

العاشق الخفي



نشوان زيد علمي عنتر

النبراس

للطباعة و النشر

العاشق الخفي

(مسرحية)

بقلم :

نشوان زيد علي عنتر

٢٠٠٨م

النبراس

للطباعة و النشر

صنعاء

الإهداء :

**إلى جامعة صنعاء وأيامي الممتعة التي قضيتها
بين أروقتها الأكاديمية**

..... المؤلف

الفصل الأول

المشهد الأول

(تفتح الستارة)

(تظهر على المسرح غرفة المعيشة لإحدى الشقق الشعبية على الطراز الإسلامي ، و بعد لحظات يدخل رجل كهل يدعى سليم يمشي بتثاقل بالكاد يحمل نفسه و هو يصرخ)

سليم : نوال !!! نوال !!! أين أنت يا نوال يا ابنتي !!!؟ لبنى !! أين أنت يا لبنى؟! أين أنتم بحق الجحيم !!!؟ (تدخل لبنى إلى الخشبة مهرولة نحوه)

لبنى : نعم ، نعم ما الأمر يا زوجي العزيز ؟ لما تصرخ ؟

سليم : لما أصرخ ؟ أين أنتم بحق السماء ؟ ساعة كاملة و أنا أناديكم ؟ لما لا تردوا علي ؟ هل أصابكم الصمم ؟

لبنى : اهدأ يا عزيزي ، على رسلك ، هذا الغضب و التوتر سيسبب لك إرتفاع ضغط الدم ، فأنت لم تتعافى من تأثير غيبوبة السكر الأخيرة بعد ، تعال و اجلس و إسترح و قل لي فيما كان نداؤك لنا ؟

سليم (يجلس على الكرسي مستندا بزوجه) : ماذا سيكون ندائي لكم ؟ كالمعتاد إيقاظكم من النوم مبكرين لتعدوا لي طعام الإفطار قبل أن أذهب ، لا أريد أن أتأخر عن عملي في المؤسسة و إلا وبخني مديرتها و عاقبني بخصم نصف راتبي الضئيل لمدة شهر ، و أنت تعرفينه فعند التأخير لا يرحم أحدا حتى و لو كان كهلا و عجوزا مثلي .

لبنى : تباله ، لا رحمة الله ، إلا يكفي أنه يحضر كما يشاء و يتأخر كما يشاء دون أن يعاقبه أحد ، يريد فرض النظام على الموظفين المساكين تحت إشرافه ، إن هذا ظلم .

سليم : لبنى ، لا داعي لهذا الكلام

لبنى : لا ، يجب ان أتكلم ، لقد سئمت و إستبد بي
الغضب جراء تصرفاته و أفعاله تجاهك و زملائك ، إلا
يكفي أنه عندما أتت غيبوبة السكر المفاجئة أثناء العمل
قبل أسبوع و الناس شهدنا ذلك رفض أن يرسلك إلى
المستشفى و منحك إجازة مرضية حتى ، و لولا تدخل
صديقه الدكتور خالد لكنت في خير كان ؟ إن هذا
الرجل ليس من جنس البشر و يجب إن يكون مصيره
في قفص بحديقة الحيوانات .

سليم (ضاحكا) : لا فائدة من هذا الكلام يا عزيزتي !
فلست وزير الإعلام حتى أطرده من المؤسسة أو أؤدبه
لأنه ما من أحد بوسعه ذلك ، لقد مر خمس وزراء خلال
خمس سنوات و حاولوا إزاحته من منصبه دون جدوى و
بقي فيه بفضل الدكتور خالد و نفوذه الذي تمتدحينه ،
إذن لا مجال من تغيير هذا الوضع المريع الذي أعاشه
الآن ، و لاسيما أنه بقي شهرين فقط ثم أحال بعدها إلى
التقاعد و ساعتها سأرتاح منه و تسلطه نهائيا .

لبنى : إن شاء الله سيتحقق ذلك .

سليم : ما الحكاية ؟ هل سنقضي طوال هذا الوقت في الحديث عن هذا الرجل البغيض و السمج ؟ إنهضي يا امرأة و أعدي الفطور قبل أن يسد ذكره نفسي عن الأكل ، هيا .

لبنى : حالا ، سيكون الإفطار جاهزا خلال ثوان .

سليم : بالمناسبة ، أين نوال ؟ أنا لا أراها معك ، ألم تستيقظ بعد ؟

لبنى : أنها مازالت نائمة و

سليم : ماذا ؟!! نائمة ؟!! لقد تجاوزت الساعة الثامنة تماما و مازالت نائمة ؟!!

لبنى : لما أنت غاضب و هائج هكذا ؟ أين المشكلة في ذلك ؟

سليم : أين المشكلة ؟! يا لك من أم ساذجة ، البنت ستتأخر عن محاضراتها في الجامعة و أنت تدعيها تنام نومة أهل الكهف ، و طبعاً ما فتئت تلك الكسولة عدم حزمك تجاهها في ذلك حتى غطت في نوم عميق ، يجب أن أوقفها و لو بالقوة .

لبنى : أرجوك سليم ، لا تكن قاسيا معها

سليم : لا تتدخلي في الموضوع ، هذا بيني و إبنتي ،
إهتمي بإعداد الإفطار فحسب ، لقد مللت تصرفاتها
السيئة تلك (يخرج من قاعة المسرح نحو الكواليس
صارخا) نوال نوال !!! إنهضي أيتها الكسولة و إلا
.....

لبنى : يا إلهي ، هذا ما كنت أخشاه ، سيضربها مجددا
، أشفق عليها من ذلك يا رب (تسمع صراخ ابنتها و
هي تضرب من قبل أبيها من وراء الكواليس)

نوال : اه اه ، أنقذيني يا أماه .

سليم : أصمتي ، خذي أيتها الكسولة .

نوال : اه اه اه ، أي ، هي هي (تتقدم لبنى نحو
الكواليس ثم تتراجع إلى الورااء أمام ظهور زوجها و هو
يشد إذن إبنته التي تبكي من شدة الألم)

سليم : تنامين و أنت لديك محاضرات مهمة في
الجامعة أيتها الكسولة الغيبة يا عديمة الفائدة ؟ إلا

يكفي أنك رسبت سنتين في الكلية ثم تجاوزتهما بشق
الأنفس و ما يزال تقديرك إلى الآن مقبول بسبب
إهمالك و كسلك ؟ و حاليا تريدان أن تضيي علي
نفسك فرصة النجاح و أنت في سنتك الأخيرة ؟ ألا
تقدرين تعبي و حرقه أعصابي و أنا أعمل دون كلل أو
ملل متحملا كافة الضغوطات علي من أجل أن أوفر لك
كل ما تحتاجينه لدراستك ، إلا تبالين بذلك أبدا يا
ناكرة الجميل ؟

نوال : سامحني يا أبي ، لن أكرر ثانية ، أعدك .

سليم : هاه ، تعديني ! دائما تعديني و لا تنفيذين
وعدك أبدا.

لبنى (تتدخل) : أرجوك يا عزيزي ، دعها لقد اعترفت
بخطئها و لن تكرره مجددا .

سليم : لا ، لن أدعها ، يجب أن أؤدبها حتى تتعلم قيمة
الإلتزام بدراستها بجد و إجتهد و دون أن يشغلها أي
شئ عنها .

لبنى : لكنك إذا ظللت تضربها طوال النهار ستتأخر عن عملك و دون ان تتناول إفطارك و الآن أنت في حالة توتر و قلق قد تؤثر عليك و صحتك و أنت تعرف أن أبسط إنفعال قد يصيبك بنوبة سكر اخرى و تسقط مريضاً على إثرها ، أرجوك سامحها هذه المرة ، لقد وعدتك بالا تكررها ثانية .

سليم (بعدما ترك أذنها) : حسنا ، من أجل أمك فقط سأثق بك هذه المرة بوعدهك الذي قطعته لي الآن ، أتفهمين ؟ لا تتأخري في نومك و لا تسهري كثيرا خارج البيت و التزمي بمحاضراتك و دروسك ، واضح ؟

نوال : واضح يا أبي ، سأنفذ ما تطلبه مني بالحرف الواحد .

لبنى : جيد ، إذهبي إلى غرفتك لتبدلي ثيابك ريشما احضر الإفطار أجداك جاهزة هيا (نوال تغادر الخشبة) إسترح الآن ، كل شئ سيكون علي ما يرام .

سليم : حسنا (لبنى تغادر الخشبة ، في تلك الأثناء يرن جرس الباب) نوال ... يا نوال ، أنظري من في الباب ، أنا متعب جدا .

نوال : حاضر يا أبي (تفتح الباب فتظهر امرأة شابة تدعى أشجان)

أشجان : صباح الخير يا نوال .

نوال : من ؟ أشجان ؟ أهلا أهلا ، كيف حالك ؟

أشجان : بخير و الحمد لله ، صباح الخير يا عماه .

سليم : صباح الخير يا إبنتي ، كيف حال أخيك راشد ؟ أمازال يعامل من أجل تعيينه معيدا في الكلية ؟

أشجان : للأسف نعم ، مازال يحاول .

سليم : فليعنه الله ، لا أحد يستطيع أن ينال ما يريد بسهولة في هذه الأيام المرة .

أشجان (هامسة لنوال) : ألم تتجهزي بعد ؟ معنا المحاضرة الأولى مع الدكتور خالد يعقوب ، وهذا الرجل صارم جدا مع المتأخرين كما تعرفين .

نوال : ماذا ؟ د/ خالد يعقوب محاضرتة الأولى اليوم ؟
أوه تبا ، هذا ما كان ينقصني ، بداية أبي ثم ذلك الرجل
الفضيع !؟

أشجان : هل تتممين بشئ ؟

نوال : أنا ؟ لا شئ ، أنا جاهزة تقريبا ، لا ينقصني سوى
إحضار الكتب فقط ، ثواني و أعود إليك .

أشجان : حسنا لا تتأخري (تغادر نوال الخشبة في
نفس الوقت تدخل لبنى أليها حاملة طعام الإفطار)

لبنى : من ؟ أشجان إبنة أختي ؟ يا مرحبا يا مرحبا ، يا
لها من مفاجأة سعيدة ، كيف حالك و والدتك و
شقيقك راشد ؟

أشجان : جميعهم بخير يا خالتي و يسلمون عليك .

لبنى : هل ستظلين واقفة هكذا ؟ تفضلي بالدخول و
تناولي الإفطار معنا .

أشجان : شكرا لك ، لقد أكلت في بيتنا ، أنا مستعجلة
جدا ، يجب ألا أتأخر و نوال عن المحاضرة (نوال
تخرج من الكواليس الى الخشبة)

نوال : أنا جاهزة يا أشجان ، هيا بنا .

لبنى : أَلن تتناولي إفطارك يا ابنتي ؟

نوال : لا وقت لدي لذلك ، لكن سأخذ هذه الشطيرة و أكلها في
الطريق ، هيا

لبنى : إنتظري (نوال و أشجان تخرجان من الخشبة
عبر الباب) يا لها من فتاة عجيبة .

سليم : دعها و شأنها ، لا يفيد الكلام معها أبدا .

لبنى : معك حق .

سليم : الحمد لله و الشكر له على جزيل عطائه ، إلى اللقاء يا عزيزتي
.

لبنى : لم تنه إفطارك بعد .

سليم : لقد شبت و لا بد أن أذهب إلى العمل مبكرا و
إلا وبخني المدير العام كعادته ، أدعولي بأن تمر الأمور
بسلام ، أستودعك الله .

لبنى : في أمان الله (يخرج سليم من الخشبة عبر الباب
ثم ترفع لبنى يديها الى أعلى تناجي ربها) يا رب إذهب
عنه الهم و الحزن و البأس و المرض و وفقه إلى ما هو
خير له و لأهله ، أمين يا رب العالمين .

(تنزل الستارة)

المشهد الثاني

(تفتح الستارة)

(يظهر على قاعة المسرح مجموعة من الشباب و
الشابات و من خلفهم ديكورا لمباني الحرم الجامعي ، و
بعد قليل ، تدخل أشجان و كذلك نوال إلى المسرح
بعد خروجهما من المحاضرة)

نوال : أوف ، الحمد لله أن الأمور سارت على ما يرام و
إستطعنا دخول محاضرتة في الوقت المناسب بسلام
دون أن يوبخنا كعادته .

أشجان : ألهذه الدرجة تكرهينه ؟

نوال : و أكثر ، أنت لا تعرفين الدكتور خالد يعقوب
تماما ، أنه شخص بغيض يظهر أمام الطلاب بمظهر
الأب الحنون و الرؤوم يلفه وقار و حلم وهمي حول
وجهه ، لكنه في الواقع جلاد شرير يعاملهم معاملة
حقيرة .

أشجان : كيف ؟

نوال : أعطيك مثالا على ذلك ، نحن اليوم أتينا إلى محاضراته مبكرين و في الوقت المحدد و هذا من حسن حظنا ، فلو تأخرنا عنها و لو دقيقة كان سيطردها و يحرمنا من دخول محاضراته مدة فصل دراسي واحد بكامله ، أما إذا كررناه مرتين أو ثلاث مرات فسيعاقبنا بالرسوب في مادته و ليس هذا فحسب ، بل سيوقفنا عند باب القاعة و يوبخنا أمام زملائنا .

أشجان : أحقا ما تقولينه ؟

نوال : نعم ، و أكثر من ذلك .

أشجان : أنت تبالغين .

نوال : كلا ، أنا لا أبالغ ، هذه المعلومات حقيقية ، إنه يعامل طلابه معاملة سيئة و محتقرة سواء المجتهدين منهم أم الفاشلين الكسالى ، فهو لا يهتم من الطالب أو الطالبة سوى أن ينالا إعجابه و رضاه بغض النظر عما إذا كانا مجتهدين أو مهملين لأنه سيستغل منصبه كعميد لكلية الآداب ليخالف اللوائح و القوانين الجامعية

لإنجاحهما و إعطائهما البكالوريوس أو الدكتوراة دون
مقابل ، ذلك الوغد اللعين .

أشجان : ششش ، أخفضي صوتك و إلا سمعنا الطلاب
و نقلوا كلامك البذيء و الذي لا أساس له من الصحة
إلى الدكتور خالد فيكون عقابك وخيما .

نوال : كلامي لا أساس له من الصحة؟! أبعده ما أخبرتك
عن مساوئه تقولين هذا الكلام الغريب!! لم يبق إلا أن
تقولي بأنني أفترى عليه زورا و بهتانا .

أشجان : بالضبط ، كل ما قلته الآن ملئ بالمبالغات و
التضخيم الزائد ، فأننا لا أصدق بأن أستاذنا في الجامعة
يستخدم أساليب و وسائل تعود جذورها إلى المرحلة
الثانوية في معاقبة طلابه المتأخرين و الغائبين و الفاشلين
كتوبيخهم أثناء دخولهم القاعة و إسقاطهم في مادته
دون سبب أو توقيفهم بجوار اللوح الأسود أمام زملائهم
بشكل محرج الخ ، و تصحيحا لمعلوماتك
فإن الدكتور خالد في التحصيل العلمي سواء في
البكالوريوس أو الماجستير أو الدكتوراة رجل أكاديمي و

نزبه بمعنى الكلمة و لا يحابي احدا من طلابه لا في
الإمتحانات و لا في الدراسة ، بل يشد قبضته على
المجتهدين و يهتم بهم و يتجاهل المهملين و الفاشلين
و يهملهم و إلا لما وصل إلى هذه المكانة العلمية
الرفيعة ...

نوال (مقاطعة) : الله . الله . الله يا عزيزتي ، ما هذه
المحاضرة العصماء المليئة بالمدائح و المحاسن عنه ؟
أتحدثين عن رئيس الجمهورية و أنا لا أدري ؟ أم عن
أمير المؤمنين ؟ لم يبق إلا أن تنهيها بقصيدة غزلية على
شاكلة الفرزدق و المتنبئ ، أليس كذلك ؟

أشجان : لما لا ؟ فهو يستحق أكثر من ذلك .

نوال : طبعاً ! يحق لك أن تمتدحيه و تتغزلي فيه ، فقد
أصبحت هذه الفترة الأخيرة مقربة منه و تثيرين إعجابه
لدرجة أنه نجحك في مادة التحليل الشعري بتقدير
إمتياز رغم عدم قدرتك على شرح أي قصيدة شرحاً
أديباً بالمرّة .

أشجان : نوال كفى ، ألزمني حدودك و لا تلتظي بألفاظ
نايبة و لا تفسري كلامي خطأ ، أنا لم أقل سوى الحقيقة
فحسب ، و التي كثير من زملائنا يؤكدونها تماما دون
تحيز بأن الدكتور خالد رجل شريف ، على سبيل المثال
صفوان إبراهيم و خلود و نجوى

نوال : أعتبرين صفوة المنافقين و المتملقين لصفه و
طالبين رضاه و يعملون جواسيس علينا لصالحه في قسم
اللغة العربية الذي ننتمي إليه هم المصدر الوحيد لهذه
الحقيقة الملفقة عنه ، و نسيت رأيي و شقيقك راشد و
محسن و عمار ؟ ماذا دهاك ؟

أشجان : مهلا مهلا ، لا تسيئ فهمي ، أنا قصدت من
هذه الأمثلة إلا نصدرك حكما نهائيا على شخص ما دون
أن نتأكد من صحة المعلومات حوله سواء كانت معه أم
ضده حتى لا نتجنى عليه أو نظلمه .

نوال : لا داعي لأن تبحتي فيما قيل عنه ، فما أخبرتك
عن هذا الرجل هو عين الصواب ، و الدليل ما حدث لي
من جراء عقابه و توبيخه و لدرجة أن رسبت في مادته

رغم بذلي جهدا جبارا فيها من إستذكار و دروس و
بحوث قدمتها له ، هذا ناكر الجميل .

أشجان : و لما لا تقولي أن رسوبك يعود إلى إهمالك
أنت ؟

نوال : إهمالي ؟ من قال لك هذا ؟

أشجان : وضعك النفسي السيئ الملاحظ فيك ، نومك
إلى وقت متأخر ، شرودك في المحاضرات ، بحوثك
التي لم تنهها بعد و رسوبك في بعض المواد و شكوى
والدك المستمرة لإهمالك دروسك

نوال : بالعكس ، أساسا ما يجعلني أفشل في دراستي
هو والدي العزيز ، فبدلا من أن يشجعني يثبط من
عزيمتي و يحطم ثقتي بنفسي ، كنت كلما أنجح في أي
إمتحان و أشعر بسعادة غامرة تجتاحني عند إجيازي له
بتفوق حتى يصيبي والدي في مقتل بسخريته القاتمة
علي قائلًا (أهذا سبب فرحتك ؟ طبعًا ستنجحين ، و لو
لم يحدث ذلك كنت سترسبين كعادتك) ، إذا طلبت
منه نقودا لشراء كتب أو ملازم يطلبها منا الأساتذة كان

يرفض بشدة و يصرخ في وجهي بأني فاشلة و لا
تفححين في دراستك لذا فأنا لست مستعدا لهدر نقودي
عليك ، إلى جانب ضربه المبرح و توبيخه المستمر
حتى أصابني بحالة تبرد جعلتني أفقد توازني النفسي
تماما فلم أعد أركز على دروسي لدرجة إنني رسبت العام
الماضي تحت وطأة ذلك .

أشجان : لا تقولي هذا يا نوال ، فالعم سليم حمدان
يحبك كثيرا ، و حتى و إن قسى عليك فهو من أجل
مصلحتك لا أكثر .

نوال : لا يا أشجان ، أبي لا يكثر بي و لا يريد سوى
مصلحته فحسب و هي أن أفشل في دراستي و أتركها
فورا ، و كان يتعمد ذلك بأي شكل كان أتعرفين لماذا ؟

أشجان : لأن الإنفاق على دراستك قد يستنزف راتبه
الضئيل .

نوال : لا يا أشجان ، هذا غير صحيح ، هناك كثير من
الناس أفقر منه و مع ذلك مستعدون لبيع ما يملكونه
لينفقوا على تعليم أولادهم مهما كان الثمن ، أبي يتعمد

ذلك حتى يجد حجة مقنعة ليمنعني من مواصلة دراستي
ليقوم بتزويجي من مديره في العمل السيد مراد بركات
حتى يرضى عنه و يتخلص من عب الإنفاق علي .

أشجان : العم سليم يفعل ذلك؟! غير معقول !!

نوال : أجل يفعل هذا ، عندما رسبت في الثالث الثانوي
قبل ثلاث سنوات وقتها أقام أبي الدنيا و أقعدها علي
بالضرب و التوبيخ حتى أفقدني الوعي لدقائق ، ثم قرر
منعني من إكمال دراستي ثم إبقائي في البيت حبسة فيه
حتى يزوجني من السيد مراد و لاسيما بعد أن وعده برفع
مرتبه و منحه وظيفة رفيعة في المؤسسة ، و لولا تدخل
أخيك راشد في الموضوع و نجاحه في إقناع أبي بتركي
أكمل دراستي بعدما تعهد له بأغلب الإيمان بأنه سيتولى
مساعدتي في إستذكار دروسي و النجاح في الثانوية لما
كنت هنا في الجامعة معك ، و فعلا بذل راشد جهدا
كبيراً في معاونتي إلى أن نجحت بتفوق .

أشجان : أنت محقة ، فلولا جهوده لصرت حرم السيد
مراد بين ليلة و ضحاها .

نوال : أجل ، أجل (في ذلك الوقت يخرج من الكواليس إلى المسرح شاب وسيم بملامح الخنافس)
Beatles (و يتجه نحوهما و هو محسن)

محسن : صباح الخير نوال ، صباح الخير أشجان .

نوال : صباح الخير محسن ، أين كنت طوال هذا الوقت ؟

محسن : أنا آسف جدا يا نوال ، لقد كنت مشغول في الجريدة فقد كلفني رئيس التحرير بعمل كثير في القسم الفني فلم أستطع الحضور للجامعة .

أشجان : كان عليك أن تحضر المحاضرة الأولى للدكتور خالد ، الآن لو رآك فسوف يوبخك بشدة كعادته .

محسن : أوه يا أشجان ، أكان يجب أن تعكري صفوي بذكر إسمه أمامي ، من شدة كرهى لهذا الرجل لم أعد أحضر محاضراته نهائيا متحملا نتائج تصرفي هذا ، و ذلك ليس رأيي فقط ، بل رأي نوال أيضا .

أشجان : طبعاً فالأحباب و العاشقين آرائهم واحدة في كل شئ .

نوال : أشجان ، كفي عن هذا !! كم أنت فضولية .

أشجان : حسنا ، حسنا ، لا تغضبي ، أنا ذاهبة إلى أخي راشد في قسم الدراسات العليا لتبقي مع حبيب القلب ، وداعا (تخرج أشجان من الخشبة ناحية اليسار)

نوال : وداعا ، كم هي مزعجة ، لا تغضب من كلامها فهي تحب المزاح كثيرا .

محسن : أعرف ذلك جيدا ، لذا لا أهتم بذلك ، لأنه لا يوجد شئ في هذه الدنيا غيرك أنت يا قمر الزمان .

نوال : كفي ، لقد أخرجتني .

محسن : لا ، بل تستحقين ذلك و أكثر ، خبريني ، كيف حالك و حال دراستك و أسرتك ؟ هل هي على ما يرام ؟

نوال : بخير و الحمد لله ، و أنت ؟

محسن : الحمد لله ، طوال الوقت أعمل في الجريدة ،
تعرفينها جريدة (الطليعة) و مع ذلك إلى الآن لم ينزلوا
أي مقال لي و بإسمي ، لكني أكسب جيدا .

نوال (متنهدة) : هذا رائع ، أعانك الله .

محسن : ما بك يا نوال ؟ أراك حزينة و عابسة هل
ضايقتك أشجان بمزاحها الثقيل ؟

نوال : لا لا أبدا ، لقد كانت جد لطيفة معي .

محسن : إذن ما الحكاية ؟

نوال : لا حكاية و لا رواية ، لا أريد ان أشغلك بهمومي
، فأنت لست بحاجة لأن أضيف عبء فوق أعبائك
الثقيلة ، أرجوك .

محسن : ما هذا الكلام السخيف الذي تقولينه ؟ أنت
حبيبتني و روح قلبي و عما قريب سنرتبط ، إذا لم تشك
لي همومك فمتى ستفعلين ذلك ؟ عندما نشيخ ؟

نوال : أنا لم اقصد ذلك يا محسن ، لكنني في مزاج
سيء لا يشعرني برغبة في الحديث بأي شيء .

محسن : إذن ، ما رأيك أن نجلس في كافيتريا الجامعة
و نشرب شيئاً من المرطبات ليهدئ من أعصابك و
تبوحين لي بهمومك ، إتفقنا ؟

نوال : و هو كذلك ، هيا (يخرجان معا من الخشبة)

(تنزل الستارة)

المشهد الثالث

المنظر الأول

(تفتح الستارة)

(تظهر على خشبة المسرح غرفة المعيشة لبيت سليم حمدان و فيها تجلس زوجته على أريكة بالقرب من مائدة الطعام و هي تقوم بتنقية الأرز)

لبنى : آه ، يا رب ، أنت عالم بحالنا و وضعنا ، فإسترنا بسترنا و إرحمنا برحمتك ، و إرزقنا برزقك يا رزاق يا كريم ، اللهم عافي زوجي في بدنه و روحه و وفق إبنتي إلى طريق الصواب و النجاح ، أمين يا رب العالمين (و هي تنظر إلى ساعة الحائط باستغراب) غريبة ! لقد صارت الساعة الثانية و النصف و لم يأت سليم بعد ، و كذلك نوال لم تأت أيضا ، لقد تأخر كثيرا ، هذه أول مرة يتأخرا عن ميعاد الغداء ، أين هما يا ترى ؟ ، أرجو ألا يحدث لهما مكروه ، أرجعهم بالسلامة يا رب (طرق شديد على الباب خلف خشبة المسرح ، لقد كان راشد

ابن أختها) من هذا يطرق بتلك الطريقة ؟ من في الباب ؟

راشد : هذا أنا يا خالتي ، أنا راشد .

لبنى : راشد ؟!!! (تذهب لتفتح الباب حاملة صينية الأرز و تجد راشد يلهث من التعب) ما بك يا بني ؟ لما تلهث من التعب ؟ ما الأمر ؟ تعال و إسترح ، تبدو مرهقا .

راشد : لا وقت للجلوس يا خالتي ، لقد أتيت لأبلغك الخبر قبل أن أعود إلى المستشفى .

لبنى : المستشفى ؟!!! هل حدث شئ لزوجي ؟ أخبرني ؟

راشد : لا أبدا ، إنه بخير ، كل ما في الأمر أنه أصيب بغيوبة أثناء العمل و نقل على إثرها إلى المستشفى ، هذا كل ما في الأمر .

لبنى : ما هذا الذي تقوله ؟ هناك شئ ما تخفيه عني ؟ أرجوك لا تكذب علي و أخبرني الحقيقة .

راشد : أنا لا أكذب عليك خالتي ، هذا ما حصل ، و
أنا أتيت إليك لكي أطمئنك فقط على صحتك و لأنه
طلب رؤيتك فورا في موضوع خاص بكما .

لبنى : و تقول أنه لا يوجد شئ خطير ألم به ؟ إنتظر
قليلا و سآتي معك (أخذت وشاحها و حقيبتها) هيا بنا
(خرجت من الباب مع راشد إلى وراء الكواليس ، بعد
قليل ، الباب يفتح فتظهر نوال و معها محسن يضحكان
(

نوال : ها ها ها ، لقد أضحكنتي كثيرا !!!

محسن : حقا ؟! هل أقول لك نكتة اخرى ؟!!!

نوال : لا لا أرجوك ، إرحم قلبي من نكاتك الرهيبة تلك
و إلا فسيموت من الضحك !!

محسن : سلامتك من الموت يا حبيبي ! أنا لم أقصد
إيذائك أبدا ، كل ما أردته إدخال السرور إلى قلبك فقط
، أنا آسف .

نوال : لا داعي للإعتذار أبدا ، لقد أحسنت صنعا
بدعوتي لهذه الجولة ، لقد أزحت عن كاهلي عبئا ثقيلا
من الهموم ، أتعرف ؟ هذه أول مرة أشعر فيها بالسعادة
و المرح لم أعهد لها خلال دراستي الجامعية المليئة
بالأحزان و الكآبة و الضغط سواء في البيت أو في
الكلية .

محسن : أوه لا ، عدنا مجددا إلى هذه النظرة العابسة و
الحديث عن ما يعكر صفونا ، ألم نتفق على أن ننسى
هذه الأمور جميعا !!؟

نوال : معك حق ، لذا دعنا من الجامعة و ما وراءها و
لتتعرف على أمي ، أنها أروع أم في الوجود و ستحبها
كثيرا ، إنتظري قليلا فقط .

محسن : حسنا .

نوال : أمي ، أمي ، أين أنت يا أمي ؟ (تخرج نوال من
الخشبة إلى جهة اليمين ثم تعود) أنها ليست في
المطبخ ، سأبحث عنها في غرفة النوم (تخرج من
الخشبة مرة أخرى نحو اليسار و يصل صراخها إلى

الخشبة) أمي ! أين أنت !! (بعد ثوان ، تعود إلى
الخشبة ببطء و هي مذهولة)

محسن : ما الأمر يا نوال ؟ أراك شاردة الذهن ؟

نوال : غريبة ، أمي غير موجودة ، بحثت عنها في كل
أرجاء الشقة فلم أجدها .

محسن : و ما المشكلة في ذلك ؟ ربما خرجت للتسوق
أو عند الجيران ، فلا تقلقي .

نوال : أمي لا تذهب للتسوق لشراء الطلبات بل تكلف
والدي أو أنا أو ابن خالتي راشد للقيام بذلك ، كما أنها
في هذا الوقت تقوم بإعداد طعام الغداء فقط ، فأين
ذهبت يا ترى ؟

محسن : ربما ذهبت لزيارة إحدى جاراتها أو تلقت
دعوة من خالتك لزيارتها ، فأنت كما أخبرتني سابقا بأن
والدتك كانت تعتزم الذهاب إليها من قبل .

نوال : هذا صحيح ، ربما !

محسن : على العموم ، هي بخير ، فلا داعي للقلق عليها ، أنا ذاهب الآن .

نوال : محسن ، أنا آسفة على الموقف المحرج الذي حدث الآن ، فلقد كنت متشوق للقاء أمي على أحر من الجمر لكن سرعان ما تكتشف أنها غائبة فجأة و دون أن يعرف السبب .

محسن : لا تكبري المسألة و لا داعي للإعتذار فهي لا تحتاج كل هذا التعقيد ، فإن لم أرها اليوم سأراها غدا أو بعد غد ، لم توبخي نفسك ؟ هيا ابتسمي و أزيلني القلق و الكدر من وجهك ، إذا عادت إلى المنزل بلغها تحياتي و سلامي ، إلى اللقاء ، أراك غدا في الجامعة .

نوال : سآتي إن شاء الله ، إلى اللقاء (نوال تغلق الباب بعد خروج محسن ، و تجلس على إحدى الكراسي مذهولة تحاور نفسها) و مع ذلك يجب أن أقلق من هذا الغياب المفاجئ لها !! فهذه المرة الأولى التي تغيب فيها أمي عن المنزل؟!!! ترى أين ذهبت ؟ و إلى من ؟ و هكذا فجأة دون سبب و دون أن تخبر أحدا

بذلك؟ يا إلهي! أو ربما أصيبت بمكروه و هي تنزل
من البناية نحو الشارع المجاور لنا أنه خطر و مزدحم و
السائقين فيه تقودون بسرعة جنونية و طائشة ، لا لا
أنت تبالغين ، أمك ليست بهذا الغباء لكي تودي بنفسها
إلى التهلكة و هي بهذا السن ، ربما ذهبت لزيارة أحد
الجيران كما قال محسن مثل أم فهمي أو أم خليل و ثم
تعود الى المنزل مبكرا قبل عودة أبي ، لذا سأذهب
لأراها هناك ، قد تكون عند إحداهن (و قبل أن تذهب
تسمع فجأة طرق شديد على الباب) من في الباب؟

راشد : إفتحي يا نوال ، أنا ابن خالتك راشد .

نوال : ما الأمر يا راشد؟

راشد : أهذا وقت السؤال و الإستفسار؟! إفتحي
الباب حالا! فأمك معي و هي متعبة جدا ، هيا .

نوال : أمي!!! (تفتح الباب و تدخل السيدة لبنى و
هي مستندة براشد إلى الخشبة) أمي؟! ما الأمر يا أمي
؟ إن وجهك مصفر و شاحب تماما؟! بالله عليك

خبريني!

لبنى : يوووو ، يالك من فتاة مزعجة ، إلا تدعيني
أستريح قليلا ؟ كفاني ما حدث اليوم .

نوال : يبدو أنه حدث مكروه لك ، هذا الذي كنت
أخشاه ، لقد كنت أتوقع أنه سيحدث مكروه لك ، وها
قد حدث ، أوه يا إلهي .

راشد : إهدائي رجاء يا نوال ، الجيران سيسمعون
صراخك و يأتون إلينا ، و نحن لا نريد ذلك ، هلا
صمتي ؟

نوال : كيف أصمت و لا أقلق و أنا أرى أمي بهذه
الحال ؟

راشد : لم يحدث شئ ، إطمئني ، أنها بخير و علي
أحسن ما يرام .

نوال : إذن ، لماذا تبكي هكذا ؟

راشد : مما رأيته في المستشفى

نوال : مستشفى ؟! قلت مستشفى !!؟

راشد : نعم ، لقد ذهبت أنا و أمك إلى المستشفى قبل ساعتين لنرى أباك هناك

نوال : هل ؟

راشد : لا تقاطعيني حتى أكمل كلامي ، فلقد سقط أثناء العمل و حملوه إلى المستشفى لمعالجته و بلغونا زملائه بذلك فإنطلقنا نحوه هناك ثم عدنا إلى البيت .

نوال : لكني لا أرى أبي معكم ، لماذا ؟

راشد : إنه راقد في المستشفى الآن .

نوال : هل هو بخير ؟ أيمكنني زيارته ؟

راشد : هذا غير ممكن ! لأنه راقد إلى الأبد .

نوال (مستغربة) : ماذا تعني أنه راقد الى الأبد ؟ أفصح

يا راشد رجاء (تمسك بقميصه بشدة و توتر)

لبنى : تنطلق منها صرخة ممزوجة بكائها الغزير) :

آآآه ، رحمة الله عليك يا زوجي الحبيب ، رحمة الله

عليك ، اهئ اهئ اهئ ، اه اهئ اهئ

راشد : أنا آسف يا نوال ، أباك لم يتحمل المرض ،
فانتقل إلى جوار ربه

نوال (أطلقت صرخة مدوية) : لا لا لا لا !! أبي لا (و
هي تولول ممسكة بقميص راشد بكتا يديها ثم شيئاً
فشيئاً تنهار و تصاب بإغماءة مفاجئة فيتلقفها راشد)

راشد : نوال !!

(تنزل الستارة)

المنظر الثاني

(تفتح الستارة)

(يظهر على خشبة المسرح كراسي غرفة الجلوس و هي مضاءة إضاءة خفيفة ، يجلس عليهن نساء متشحات بالسواد و أم نوال السيدة لبنى من بينهن تبكي بحرقه و صمت ، فتدخل أشجان مع والدتها السيدة صفاء)

صفاء : عظم الله أجرك يا لبنى .

لبنى : صفاء ، أختي ، تعالي إلى حضني ، إشتقت لك كثيرا يا عزيزتي .

صفاء : و أنا كذلك أيضا .

أشجان (تبكي) : عظم الله أجرك يا خالتي ، أنا آسفة لأنني أتيت و والدتي للعزاء متأخرين ، فأخي راشد أوصلنا إلى هنا قادما من الجامعة و

لبنى : لا عليك يا إبنتي ، ليس ذنبك و لا ذنب أخاك ، إجلسا بجواري .

أشجان (تجلس و والدتها بجانب لبنى و تتلفت من حولها يمينا و يسارا) : أين نوال يا خالتي ؟ إني لا أراها بين الحضور ؟!!!

لبنى : أنها حبيسة غرفتها منذ البارحة ، لا تريد الخروج أو التكلم مع أي أحد ، الصدمة كانت شديدة جدا عليها لدرجة أنها لم تعد قادرة على الأكل و الشرب من شدة البكاء عليه .

أشجان : معقول هذا يا خالتي ؟!!! تركينها بهذه الحالة و لا تفعلين لها شيئا ؟!!!! أنها بهذه الطريقة ستموت .

لبنى : و ماذا عساي أن أفعل يا إبنتي ؟ لقد حاولت أقصى جهدي أن أخرجها من حالتها تلك بالقوة أو باللين على حد سواء و لكن لا فائدة ، لما لا تدخلين إليها ؟ قد تفلحين فيما عجزت عنه ، أرجوك أفعلني ذلك من أجلي .

أشجان : إطمئني خالتي : سأذهب إليها و سيكون كل شئ على ما يرام (تخرج أشجان من خشبة المسرح إلى الكواليس ، و بعد قليل ، يدخل راشد إليها مما أثار

إستهجانهن قبل أن تهدئهن السيدة لبنى ليطلب الإذن
(منها)

لبنى : ماذا دهاك يا بني ؟ إلا تعرف أنه لا يجوز دخول
الرجال عند النساء خلال العزاء ؟

راشد : إستسمحك عذرا يا خالتي على تظفلي بهذه
الطريقة ، لكن هناك أمر ملح جعلني أسرع الخطو إليك
.

لبنى : هات ما عندك ، ما الأمر ؟

راشد : مدير مؤسسة الآفاق الصحفية السيد مراد بركات
و برفقته عميد كلية الآداب الدكتور خالد يعقوب يريدان
رؤيتك و تعزيتك شخصيا .

لبنى : و لماذا يريدون أن يعزوني أنا بالذات ؟ يكفيهم
أن يأخذوه منك ، فأنت الرجل الوحيد من عائلتنا ، ثم
هذا المكان خاص بالنساء خلال العزاء و لا يجوز أن
يقتحموه عنوة هكذا ألم تخبرهم بذلك ؟

راشد : لقد أخبرتهم بكل ما ذكرته آنفا ، لكنهم رفضوا ذلك و أصروا على الدخول و تحديدا رئيس المؤسسة حيث إعتبر هذا المنع إهانة له و لا يحق لأحد ما أن يمنع من الدخول حتى و لو كانت مجموعة من النساء لأنه شخصية رسمية لها ثقلها الكبير و الرفيع في الدولة .

لبنى : يا لوقاحته؟! ، لم أر رجلا متبجحا و فظا و بلا أخلاق إلى هذا الحد مثله ، أما كفاه ما إرتكبه بحق زوجي المسكين بعدما نزعت الإنسانية من قلبه؟!!!! و عندما يأتي لعزائه يثير المشاكل بدخوله حجرة النساء لمقابلتي دون مراعاة للعادات و التقاليد؟!!!! تبا له .

راشد : ماذا أفعل الآن ؟

لبنى : لا عليك سأتولى الأمر (تستأذن من الحضور) أستسمحكن عنذرا أيتها النسوة ، هناك رجال من طرف عمل زوجي الراحل مصررون على مقابلي و تعزيتي شخصا ، لذا فأنا مضطرة لإخلاء الغرفة من أجل ذلك ، العفو منكن

صفاء : حسنا يا أختاه ، سأذهب أنا أيضا

لبنى : لا يا صفاء ، ستبقين معي ، فلست غريبة عن العائلة ،
أنت جزء منها (تبدأ النسوة بالخروج من خشبة المسرح و هن
يتململن بغضب مما حدث للتو) دعهم يدخلون يا راشد .

راشد : حسنا خالتي (يمشي راشد خطوتين نحو
الكواليس و يقوم بمناداة الضيفين ، السيد مراد و
الدكتور خالد إلى الخشبة ، فيتقدم الأول نحو أرملة
المرحوم)

مراد : السلام عليكم يا سيدتي

لبنى : و عليكم السلام .

راشد : أعرفك بهم ، هذا السيد مراد بركات رئيس
مؤسسة الآفاق الصحفية ، و هذا صديقه الدكتور خالد
يعقوب عميد كلية الآداب التي تدرس فيها نوال .

د/ خالد : عظم الله أجرك يا سيدتي .

لبنى : و أجر الجميع إن شاء الله .

مراد (هامسا) : ماذا تقصد ب (إن شاء الله) ؟! هل
تبتلاني و تمنى الموت لي أم ماذا !!؟

د/ خالد : لا لا ! هي لا تقصد ذلك ، بل هو تعبير من
التعبيرات الشائعة التي يستخدمها الناس خلال العزاء .

مراد : حسنا حسنا ! سيدتي ، لقد تركت وفاة زوجك
آلما كبيرا و عميقا في قلبي ، فالمرحوم كان من أفضل
الموظفين في المؤسسة من ناحية العمل و الإنضباط ،
لذا كنت إصرف له الكثير من العلاوات و الإكراميات
لقاء ذلك ، فوفاته كانت خسارة كبيرة علينا .

لبنى (تكلم نفسها) : حزين عليه كثيرا أيها الوغد اللئيم
؟

مراد : آه ، نسيت شئ مهما قد أحضرته معي ، ها هو !
تفضلي .

لبنى : ما هذا ؟

مراد : هذا شيك بمبلغ ٥٠٠,٠٠٠ دولار من حسابي
الخاص لكم ريثما تتم معاملة راتبه التقاعدي .

لبنى : خذ نقودك يا سيد مراد ، لسنا بحاجة إليها .

مراد : ماذا تعنين بأنكم لستم بحاجة إليها !!؟ هذا
حقكم ...

لبنى : حقنا !!؟ (تضحك) حقنا ماذا ؟!!!!

مراد : حقكم من مرتبة و ملحقاتها من علاوات و
مستحقات تتعلق بالتأمين الصحي و الإجتماعي حسب
لوائح المؤسسة .

لبنى : حقنا نريد أن نأخذه منك و ليس عن طريقك .

مراد : حقكم مني ؟!!!! بماذا تهدين يا امرأة ؟!!!!

لبنى : أنا لا أهذي ! حقنا منك هو ثمن ما ألحقته
بزوجي من ظلم و إضطهاد و قسوة في معاملتك له أثناء
العمل دون مراعاة لشيخوخته و لا شفقة عليه و كأنه
كلب ضال يتيه في الشوارع و الأزقة إلى أن رحمه الله
من هذا العذاب الأليم فيموت كمدا ، و عندما تأتي
لحضور عزائه لا تقرأ عليه الفاتحة و تقرئ أهله السلام
أو تقول عظم الله أجرك حتى تفاجئنا حضرتك بإعطائنا

حسنة مالية و كأننا متسولون جواله يستجدون عطفك و
رضاك يا جلالة الملك ، إسمع يا سيد ، نحن صحيح
أننا فقراء لكننا شرفاء و لا نبيع كرامتنا و ضميرنا
لأمثالكم بأبخس الأثمان .

مراد : أصمتي يا امرأة و إلا أدبتك و عرفتك كيف
تتكلمين مع سادتك بأدب .

د/ خالد : إهدأ يا مراد ! لا تتصرف هكذا ، نحن في
عزاء .

مراد : ألا تسمع ما تقوله هذه السافلة الوقحة لي ؟

لبنى : حقا ؟ أنا سافلة ؟ هيا أرني كيف ستؤدبني يا
صاحب المقام الرفيع (و في ذروة المشاجرة ، تدخل
أشجان و معها نوال إلى الخشبة و يجدان راشد و صفاء
يحولان بين لبنى و السيد مراد) هيا أرني ماذا ستفعل يا
هذا .

صفاء : لبنى ، كفي عن هذا ، رجاء ، هيا بنا .

د/ خالد : إهدأ يا مراد ، لا تجعل هذه المرأة تثير أعصابك بهذا الشكل ، إهدأ .

مراد : و هو كذلك (تخرج لبني من الخشبة)

أشجان : ما الأمر يا أمي ؟ لقد سمعنا صراخكم و نحن في غرفة نوال ، ماذا جرى ؟

صفاء : لا شيء يا إبتني ، حدث خلاف بين السيد مراد و د / خالد حول تقديم مساعدتهم للبني و نوال فقط ، أليس كذلك يا راشد ؟

راشد : أأجل يا أمي ، هو ما قلته تماما .

نوال (شاحبة) : حقا ؟ شكرا لك سيد مراد على هذه المشاعر النبيلة تجاهنا .

د/ خالد : الشكر كله له فقط ؟ و ماذا عني ؟

نوال : أوه أنا آسفة يا دكتور ، لم أقصد أن أتعمد تجاهلك ، صدقني .

د/ خالد : لا عليك يا ابنتي ، أنا كنت أمزح فقط حتى تسلي عن نفسك (تلحق أشجان بأمها و تخرج من الخشبة)

مراد : أنت نوال حمدان ابنة المرحوم ، أليس كذلك ؟

نوال : بلى ، أنا هي .

مراد : أنا آسف لما حدث لوالدك ، لقد كان من أفضل العاملين لدي و يستحق كل خير و تقدير ، لذا أعذريني يا ابنتي لم أعرف كيف أواسيك سوى بهذا المبلغ البسيط لحين تخليص إجراءات راتبه التقاعدي .

نوال : أشكرك يا سيدي على ذلك ، و لا أعرف كيف أرد على صنيعك هذا .

مراد : لا داعي لهذا يا ابنتي ، أي شئ أو مشكلة تواجهك أو مساعدة تطلبينها مني أنا جاهز ، هذا كارتتي فيها عنواني و عنوان المؤسسة بما فيها تليفوناتي ، إتفقنا ؟

نوال : إتفقنا .

مراد : حسنا ، أنا راحل ، أستودعك الله (مراد يخرج
من الخشبة و يبقى د/ خالد مع راشد ، فيقترب من نوال
(

د/ خالد : نوال ، إعتري نفسك في إجازة مفتوحة مدة
أسبوعين حتى تمرى من هذه الأزمة ، حسنا ؟
نوال : شكرا يا دكتور خالد على ذلك .

د/ خالد : لا عليك ، هذا واجبي ، وداعا ، هيا بنا)
يخرج من خشبة المسرح مصطحبا راشد ، ثم تجلس
نوال على أحد الكراسي متأملة الشيك بقيمة ٥٠٠ ألف
دولار ، بعد قليل تسمع طرقا على الباب فتذهب لفتحه
، ليظهر رجل أمامها ، و هو ساعي البريد)
ساعي البريد : مساء الخير يا سيدتي .

نوال : مساء الخير ، أية خدمة ؟

ساعي البريد : أنا ساعي البريد و لدي رسالة للآنسة
نوال حمدان .

نوال : أنا نوال حمدان ، ممن الرسالة ؟

ساعي البريد : أنها من حي الجامعة ، تفضلي و وقعي
هنا (توقع نوال على الكشف) شكرا ، إلى اللقاء
سيدتي .

نوال : إلى اللقاء (تغلق الباب و تفتح الرسالة لقرأته ، و
يبدو من محتواها بأنها رسالة عاطفية) ((عزيزتي نوال
..... أنا جدا آسف لعدم حضوري إلى عزاء والدك
بجسدي لظروف قاهرة خاصة بي ، فأرسلت مشاعري و
أحزاني و لواعج قلبي المنكسرة عبر رسالتي المتواضعة
هذه ، قد لا يرضيك حضورهن الباهت في مخيلتك
المفعمة بالأوجاع و الآلام التي عمقت جراح قلبك
العاجز عن تحمل وخزاته الحادة ، لكن هذا ما قدرت
عليه يا حبيبي و هو بنظرك غير كاف و مناسب لحجم
المأساة ، لكنني أرى أن كثرة الكلام في الحب أو غيره
بين الحبيين قد يفسده و يجعله بلا معنى ، فرأيي أن
خير الكلام ما قل و دل ، أعرف أن ما حدث لعم سليم
مؤلم و موجه للقلب لكن إذا إستسلمنا له قد يعمق
آلامنا و ننظر إلى الحياة بشكل سوداوي عقيم معتقدين

أنا بهذه الطريقة سنرتاح و نريح من نبكي عليهم بتذكرهم
الدائم في مآقي عيوننا ، بالعكس بل سيجعلهم يتألمون
و يشفقون علينا أكثر و لن يجعلهم ينامون بهدوء و
راحة و سكينه لأنهم لا يريدون أي أحد أن يتعذب
بسببهم ، كفاهم العذاب الذي يتلقونه في قبورهم ، فمن
أجلك و أباك و حينا الطاهر يجب ألا يموت في مهده
بأن تستسلمي لأحزانك و تدمري حياتك من أجلها ،
إفعلي ذلك من أجل قلبينا إذا كانت لهما معزة عميقة
بالنسبة لك

مع قبلااتي

حبيبك المخلص))

نوال : لم يذكر إسمه ، لا بأس فلقد عرفته ، إنه محسن
حبيبي و روعي الذي لن يطفى جذوة حبه الصادق في
صدري شئ لي قدم لي أفضل عزاء لي رأيتة اليوم .

(تنزل الستارة)

المشهد الرابع

(تفتح الستارة)

(يظهر على خشبة المسرح طلاب و طالبات الجامعة خلفهم ديكور يمثل مباني كلية الآداب ، و بعد قليل تدخل أشجان مع زميلتها منى و هي تنظر الى الساعة)

منى : ما بك أشجان ؟ أراك تتلفتين يمينا و يسارا و تنظرين إلى الساعة باستمرار ، ما الأمر ؟ ما يقلقك ؟

أشجان : نوال تأخرت كثيرا و وعدتني أنها ستأتي الى هنا مبكرا قبل بدء المحاضرة بساعة ، أي في الساعة السابعة تماما ، و ها نحن قد شارفنا على السابعة و النصف و لم تأت بعد .

منى : ربما لاتزال تحت تأثير صدمة وفاة والدها فلم تستطع الحضور إلى الكلية ، فالصدمة كانت شديدة عليها كما أخبرتني من قبل .

أشجان : هذا كان خلال أسبوعين على إثر إنتهاء العزاء قبل أن أتمكن من إخراجها من عزلتها و إقناعها

بالذهاب إلى الكلية حتى أنها قالت لي من الضروري أن
تحضر من أجل الإطلاع على جدول الإمتحانات الذي
سيعلقونه اليوم .

منى : لكن الوقت لا يزال مبكرا جدا على المحاضرة .

أشجان : ماذا تعنين ؟

منى : أعني هل تستعجلين نوال من أجل المحاضرة أم
شيء آخر ؟

أشجان : آه منك و من ذكائك ، تفهمين ما يدور في
رأسي ، و الحقيقة إنني أريد ان أفاجئها بأمر مجموعتي
القصصية الأولى المنشورة هذا الشهر من دار الطليعة .

منى : تقصدين كتابك (شاطئ السرطان الرمادي) أليس
كذلك ؟

أشجان : بالطبع ، فمن غير المعقول أن القراء بمختلف
أعمارهم و أجناسهم يتهافتون عليها و أقرب الناس إلي
لا يعلمون شيئا عنها .

منى : ها هي نوال قد وصلت (تدخل نوال إلى خشبة المسرح و هي شاحبة اللون و شعرها معقوص إلى الوراء)
نوال ! نوال !

نوال : منى !! كيف حالك ???!

منى : بخير ... ماذا بك يا نوال؟! لا تبدين في أحسن حال !!!!

نوال : أنا ؟ لا أبدا ، أنا بخير و علي ما يرام .

منى : بخير ، (تخاطب أشجان) ما هذا؟! أهذه التي خرجت من حزنها و لملت جراحها بعد وفاة والدها يا أشجان !!!!

أشجان : و ما شأنك أنت بذلك ؟ ألم تريها و اطمأنت عليها ؟ هيا إسبقينا نحو قاعة المحاضرات و سوف نتبعك ، هيا .

منى : حسنا (تخرج من الخشبة)

أشجان : آه منها ، كم هي مملّة و ثرثرة على الدوام ، ما إن نفتح لها موضوعا ما حتى تثرثر فيه دون إنقطاع .

نوال : و ما دمت تعرفين أنها كذلك لما حضرت معها ؟
أنا شخصيا لا أطيقها .

أشجان : دعك منها الآن ، أنا معي لك مفاجأة
ستفركك كثيرا .

نوال : مفاجأة ؟! أية مفاجأة ؟!!!

أشجان : ها هي (تخرج من حقيبتها كتابا صغير و
مطبوع) تفضلي و أعطني فيها رأيك .

نوال : (شاطئ السرطان الرمادي) مجموعة قصصية
بقلم ، ماذا ؟!! أشجان منصور ؟!! معقول ؟!!!
أنت ألفت هذا الكتاب ؟!!!!

أشجان : نعم ، هذا الكتاب لي .

نوال : أشجان ، ليس لدي مزاج ثقيل للمزاح أو النكات
، أما كفاني جو البيت المحزن حتى تقولي أنك ألفت
مجموعة قصصية و صرت كاتبة قصة في يوم و ليلة ؟!

أشجان : أنا لا أمزح يا عزيزتي ، ما تقرئينه علي غلاف
المجموعة صحيح مئة بالمائة ، ابنة خالتك الواقفة

أمامك أضحت كاتبة قصة مشهورة من الدرجة الأولى
بعد نشرت كتابها هذا منذ ثلاثة أشهر مضت كتبت
الصحف عنها بإعجاب كبير .

نوال : أي صحافة و أي قراء تتحدثين؟! عما تتكلمين
!!!؟ أنت بالكاد لا تحسنين كتابة الشعر أو المواضيع
الأخرى باللغة العربية ، و ترتكبين الكثير من الأخطاء
النحوية و الإملائية و اللغوية مثلي تماما ، و تريدين
إقناعي بأن القراء و النقاد أعجبوا بقصصك و مرت مرور
الكرام بهذه البساطة!!؟

أشجان : يوووو يا نوال ، ألا تكفين عن ذكر مثالب
الآخرين و مساوئهم و تكريرها على مسامعهم مرارا؟ و
كأنها ستستمر لصيقة بهم إلى أبد الأبدين دون أن
يغيروها؟

نوال : أنا لا أقصد الإساءة إليك أبدا ، لكني أقول
الحقيقة ، فكلانا مستوانا في اللغة العربية ضعيف كما
تعلمين .

أشجان : تحدثني عن نفسك فقط ، أما بالنسبة لي فقد تجاوزت هذه المشكلة تماما .

نوال : ماذا تعنين ؟ وضح لي أكثر .

أشجان : أعني أن مستواي في اللغة العربية وكتابة القصة قد تحسنت بشكل كبير عما سبق و ذلك بفضل توجيهات و إرشادات أخي الأكبر راشد .

نوال : كيف ؟ (بينما تهتم أشجان بالرد يأتي و يظهر على خشبة المسرح فجأة محسن و يرحب بها) صباح الخير نوال ، صباح الخير أشجان .

نوال (مسرورة) : صباح الخير محسن ، أشجان هلا سبقتني إلى القاعة أريد محادثة محسن في موضوع خاص .

أشجان : لكني لم أنه كلامي بعد عن

نوال : فيما بعد ، فيما بعد أشجان ، سنتحدث عنها لاحقاً ، هيا أسرعي (تخرج أشجان من الخشبة إلى الكواليس) كيف حالك يا محسن ؟

محسن : بخير و الحمد لله ، عظم الله أجرك في
مصابك الجلل بوالدك .

نوال : و أجر الجميع .

محسن : أنا آسف جدا و خجل من نفسي أشد الخجل
لعدم حضوري العزاء .

نوال : لا عليك ، ففي رسالتك التي أرسلتها لي فيها
الكفاية .

محسن : رسالة ؟! أية رسالة !!؟

نوال : الرسالة التي بعثتها لي خلال فترة العزاء ، لقد
كانت أكبر و أصدق عزاء في وفاة والدي من جميع ما
تلقيته عبر الحاضرين من جبر للخواطر ، بعباراتهما
المتواضعة و الجميلة بمعانيهما و بلاغتها الجذابة سرت
سريان الدم في جسدي المثخن بالجراح و طيبت الشرخ
الناتئ في قلبي لتعطيني شعلة من الأمل و الحياة حتى
أجبرت نفسي للحضور إلى الجامعة للدراسة و لرؤيتك
أيضا .

محسن (يحدث نفسه) : عن أي رسالة تتحدث؟! أنا

لم أرسل أي رسالة أصلا!!!؟

نوال : هل تقول شيئاً يا حبيبي؟

محسن : لا لا شيء أبدا ، كل ما أردت قوله أن هذه

الرسالة هي أقل ما إستطعت أن أعبر من خلالها عن

مشاعري القلبية بهذا المصاب الجلل .

نوال : أشكرك من كل قلبي على ذلك .

محسن : أنا الذي أشكرك من كل قلبي و أهدي تحياتي

لك .

نوال : أنا؟! لماذا؟!؟

محسن : لأنك كنت وراء تحقيق أول و أكبر خطوة في

سلم النجاح كصحفي .

نوال : كيف؟

محسن : دعواتك و إبتهالاتك لي بالنجاح و التوفيق في

عملي كانت مستجابة (أخرج من بين كتبه و فتحها)

أنظري ، هذا أول مقال لي مكتوب فيه إسمي بالكامل
في الجريدة التي أعمل بها .

نوال : هذا عظيم و رائع ، تهانينا ، مبروك .

محسن : بارك الله لك ، أأن تقرأها ؟

نوال : بلى ، لكن سنقرأها بعد المحاضرة ، لأننا سنتأخر
عليها هيا ، بنا محسن .

محسن : هيا (يخرجان من خشبة المسرح)

(تنزل الستارة)

المشهد الخامس

(تفتح الستارة)

(و يظهر على خشبة المسرح غرفة مكتب عميد كلية الآداب و مقسمة عبر حائط من الخشب إلى قسمين ، أحدهما يمثل مكتب سكرتيته ، فيدخل الدكتور خالد يعقوب إليها بصفته العميد المذكور)

د/ خالد : صباح الخير ندى .

ندى : صباح الخير سيدي (تدخل وراء الدكتور خالد إلى مكتبه من خلال الحائط الفاصل)

د/ خالد : هل هناك أحد اتصل بي أو أتى إلى مكنتي ؟

ندى : لقد إتصل الدكتور توفيق نصر رئيس قسم اللغة العربية و عضو مجلس الكلية بخصوص جلسة السمنار الخاصة بمناقشة أبحاث الطلاب المتفوقين في قسمه و عن موعد إقامتها و

د/ خالد : حسنا ، حسنا ، سأتصل به لاحقاً هل سجلت إسمه في سجل المواعيد ؟

ندى : نعم ، فعلت .

د/ خالد : و من أيضا ؟

ندى : السيد مراد بركات رئيس مجلس إدارة صحيفة (الآفاق) اليومية و كان يريدك بالبحاح .

د/ خالد : بالبحاح !!؟ لماذا !!!؟

ندى : أخبرني بأنه سيأتي إلي هنا بعد ساعتين من إتصاله ليحدث سيادتك في موضوع خاص رفض الإفصاح عنه .

د/ خالد : حسنا حسنا ، عندما يأتي ادخليه فورا إلي مكثبي ، مفهوم ؟

ندى : أمرك يا دكتور .

د / خالد : و من أيضا ؟

ندى : هذا كل شئ إلي الآن .

د / خالد : حسنا ، عودي إلي مكثبك إنتظري ، بعد قليل ستأتي إليك فتاة شابة إسمها نوال حمدان ، ادخليها إلي فورا .

ندى : حاضر يا دكتور (تخرج إلى مكتبها الواقع في
الجهة الأخرى من الحائط المجاور لمكتب العميد الذي
يحدث نفسه وقتها)

د/ خالد : ترى ، ما الموضوع الهام الذي يريد مراد
محدثي بشأنه ؟ أنه يتصرف تصرفات غريبة هذه الأيام
، و لاسيما بعد زيارته إلى بيت سليم حمدان لمواساة
أهله في وفاته !!؟ (تدخل نوال إلى خشبة المسرح و
تتجه إلى السكرتيرة) صباح الخير .

ندى : صباح الخير ، أنت آنسة نوال حمدان ، أليس
كذلك ؟

نوال : بلى ، أنا هي .

ندى : تفضلي بالدخول ، دكتور خالد ينتظرك الآن و قد
أمرني ان أدخلك إليه فورا .

نوال : شكرا (تدخل عبر الحائط إلى مكتب د/ خالد و
هو مشغول بقراءة بعض الملفات ، فتقوم بتحيته) صباح
الخير يا دكتور خالد .

د/ خالد : صباح الخير بأستاذتنا الطموحة التي تجاوزت كل أحزانها و آلامها لتواصل دراستها و تنجح ، تفضلي بالجلوس .

نوال : شكرا جزيلًا يا أستاذي العزيز على هذا الإطراء المشجع لي و إن كنت لا أستحقه أبدا ، فشتان بيني و النجاح و الطموح أو من المحال أن أبلغ أحدهما .

د/ خالد : لما تقولين ذلك يا إبنتي ؟ ألمجرد أنني كنت شديدا و قاسيا معك و زملائك خلال الدرس و التصحيح و التقييم ؟ هذا أسلوب في التدريس لتحفيزكم على الجد و الإجتهد .

نوال : أعذرنى يا دكتور ، أنا لم أقصد الإساءة إليك صدقني ، كل ما أردت قوله بأنني طالبة فاشلة و لا أجد اللغة العربية الفصحى تماما ، فما زلت أرتكب الأخطاء النحوية و الإملائية و اللغوية عندما اكتب ، و كثيرا ما أتعثر عند قرأتي لأي نص و بحوثي دون المستوى ، لذا فمن المحال أن أتخرج من كلية الآداب و يكون لي مستقبلا مشرقا .

د/ خالد (يضحك) : هاهاها ، لا تكوني غبية و تفكري هذا التفكير المتشائم ، ألمجرد بضعة أخطاء إملائية و لغوية تدمرين مستقبلك الواعد بالدكتوراة ؟

نوال : م ماذا؟! الدكتوراة!!؟

د/ خالد : نعم ، لقد قرأت بحثك المعنون ب (الشعر السياسي لأبي تمام) مساء البارحة لقد كان رائعاً من ناحية موضوعه و مضمونه و الجراءة العلمية التي إستخدمتها في طرحك له ، لقد أثار إعجابي تماماً .

نوال (تكلم نفسها) : الآن أعجبتك بحوثي بعدما كنت ترميها في وجهي و تمنحها درجة صفر؟!

د/ خالد : هل تقولين شيئاً يا نوال ؟

نوال (مرتبكة) : أنا؟! لا لا أبدا ، كلي آذان صاغية دكتور .

د/ خالد : كما ذكرت لك آنفاً أن بحثك أثار إعجابي أيما أعجاب ، صحيح تخللتها بعض الأخطاء الإملائية و

اللغوية ، لكنه لا يلغي جودة البحث و براعته و عما
قريب ستتجاوزينها في المستقبل القادم إن شاء الله .

نوال : إن شاء الله .

د/ خالد : لهذا السبب قررت إدراج بحثك ضمن حلقة
السمنار الخاصة ببحوث الطلاب المتفوقين في قسم
اللغة العربية .

نوال (متفاجئة) : حقا !! أنا لا أصدق !!!؟ بحثي
ضمن مثيلاتها للطلبة المتفوقين في السمنار الخاص
بقسمي ، أنا لا أصدق !!!!!!؟

د/ خالد : بل صدقي ، أنت تستحقين ذلك أنت طالبة
مجتهدة لكن الحظ يعانك فقط و يجب أن تتجاوزيها
تماما .

نوال : أشكرك يا أستاذي ، أشكرك من كل قلبي على
تشجيعك لي بهذه الطريقة .

د/ خالد : لا عليك يا ابنتي ، هذا واجبي ، لكن بشرط ، يجب أن تعديني بالمثابرة و الإجتهد في دروسك حتى تنالي البكالوريوس بتقديرات عالية ، مفهوم ؟

نوال : أعذك يا دكتور ، لن اخذك أبدا ،،،،، أستأذذك بالإنصراف ، لدي محاضرة بعد قليل ، فأعذرني .

د/ خالد : إلى اللقاء ، وفقك الله .

نوال : إلى اللقاء يا (تغادر المكتب و هي مصوبة نظرها نحو الدكتور خالد و تصطمم بسكرتيرته و هي قادمة بالمقابل من باب الحاجز الفاصل فتقع من يدها بعض الملفات و تحاول جمعها مع نوال) آسفة يا آنسة ندى ، إلى اللقاء (تغادر خشبة المسرح و ندى بدورها تتجه نحو الدكتور خالد مستغربة)

ندى : ماذا جرى لها؟! أنا لا أفهم شيئاً يا دكتور !

د/ خالد : لا عليك ، أنها سعيدة لحصول أحد بحوثها عندي على الدرجة النهائية ، من شدة فرحتها لم تد واعية لما حولها ، دعينا منها الآن ، هل هناك شئ ما ؟

ندى : آه نعم دكتور ، هناك بعض الأوراق الخاصة
بتعيين معيدين جدد للكلية بحاجة إلى توقيعك حالا
.....

د/ خالد : حالا؟! ماذا تعنين ب (حالا) ؟

ندى : لا العفو سيدي ، إنما كنت أقصد أن هذه
الأوراق آتية من قسم شئون الخريجين و ينتظرون
توقيعك حتى يقومون بإنزال كشفا دقيقا بأسماء المقبولين
منهم .

د/ خالد : هكذا إذن ، لا بأس ، ضعي هذه الأوراق
على المكتب و سأرى شأنها فيما بعد .

ندى : و لكن يا دكتور ...

د/ خالد (غاضبا) : إلا تسمعين ؟ قلت لك ضعي
الأوراق هنا و كفى و إنصرفي .

ندى : حاضر (تضع ندى الأوراق على مكتب و
تنصرف من خلال الحائط الفاصل إلى مكتبها ، في
نفس الوقت يدخل إلى خشبة المسرح السيد مراد

بركات متجه ناحية السكرتيرة ندى) سيد مراد !!؟ أهلا
و سهلا ، الدكتور خالد في إنتظارك .

مراد : شكرا (يدخل إليه و هو يتصفح أحد الملفات و
يفاجأ به و هو يعانقه بسرعة) كيف حالك يا خالد ؟

د/ خالد : بخير و الحمد لله ، ما بك يا مراد؟! لما
أنت متوتر هكذا و تلهث بسرعة دقات القلب
المتسارعة!!!؟

مراد (و هو يجلس على الكرسي من فوره) : مصيبة يا
خالد مصيبة حلت على راسي و لم أذق بسببها النوم
منذ أسابيع

د/ خالد : منذ أسابيع!!!؟ ألهذا الحد الموضوع جد
خطير!!!؟ أنت تبالغ يا عزيزي

مراد : أنا لا أبالغ ، إن الموضوع جد خطير بل و أكثر
من ذلك يهدد مستقبلي الصحفي الذي سهرت من أجله
الليالي ، لذا تراني في حالة توتر و أرق لا يتوقف بسببه
و لا أعرف كيف أتصرف معه .

د/ خالد : هدى من روعك و إحكي لي ما جرى ،
سأطلب لك كأسا من الليمون ليسكن أعصابك ، اتفقنا
؟

مراد : و هو كذلك ؟

د/ خالد (يضغط الجرس) : ندى ، كأس ليمون لو
سمحت ، و الآن خبرني عن هذا الموضوع الخطير
الذي شغل بالك و تفكيرك لهذا الحد ؟

مراد (بعد أن هدأ) : إنهم أعدائي ، لقد أوقعوني في
الفخ بعدما عرفوا نقطة ضعفي ، و على إثرها يسقطوني
من نقابتي للصحفيين .

د/ خالد : من أعدائك هؤلاء ؟

مراد : ألا تعرفهم ؟ أنها صحف المعارضة و صحفيوها
الذين لا يكلون و لا يملون في مهاجمتي و إنتقادي و
قذفي بأقذع الألفاظ في مقالاتهم المفبركة عني .

د/ خالد : آه نعم ، و لاسيما صحيفة (الكفاح)
الأسبوعية المعارضة و التي يرأسها مأمون صبري ، أليس
كذلك ؟

مراد : لا تذكر إسم ذلك اللئيم السافل أمامي ، هذا
بالذات يكرهني و يحقد علي حقدًا أسود مذكنا زملاء
في المرحلة الثانوية و حينها أتيت الرابع على مستوى
الجمهورية فيها و هو حصل على (٧٢ %) فقط ،
وقتها ادعى بأني وصلت لهذه المرتبة بالغش و الوسطة
و كان الأحق بها مني ، و عندما لم يستجب له أحد
لإحتجاجاته من ذلك الوقت حتى بدأ يجند صحيفته
المحدودة التوزيع ضدي و صحيفتي و نجاحاتي التي
جعلتني أشهر من نار على علم في البلاد قاطبة ، فلم
تجد محاولاتك تلك بشيء و خاصة بعد خسارته في
إنتخابات النقابة أمامي ، فسكت عن الكلام المباح و
لم يعد يجرؤ علي مهاجمتي و إستراح ردها من الزمن
حتى ظهر ذلك الموضوع اللعين .

د/ خالد : أي موضوع ؟

مراد : موضوع وفاة الساعي سليم حمدان الذي كان يعمل لدي .

د/ خالد : عدنا لهذه القصة مجددا ؟ منذ أن رأيت ابنته و أنت في حال غير ذي الحال ، ألم أخبرك مرارا و تكرارا بالأشغال بالك بها ؟

مراد : أحدثك عن موضوع قد يدمر مستقبلي الصحفي تماما و تحدثني عن نوال ابنة سليم حمدان و علاقتي بها ؟! أنها ليست في صلب موضوعنا الآن !!

د/ خالد : إذن ، ماذا حدث ؟ أقلقيني ؟! (في تلك الأثناء ، تدخل ندى إلى مكتبه حاملة في يدها كأس من الليمون و قد أخذته من يد الساعي الذي دخل خشبة المسرح و خرج منها بسرعة لحظة تسليم الطلب) شكرا لك ، يمكنك الإنصراف .

ندى : حسنا سيدي (تعود إلى مكتبها)

د/ خالد : حسنا ، تفضل و أشرب الليمون و سوف تهذا بعدها و تحكي لي ما جرى .

مراد (بعد ما شرب الليمون بتعجل) : لا داعي لأن أحكي لك ، فهذا الخبر الموجود في هذه الصحيفة سيقطع قول كل خطيب (و أخرج من حقيته اليدوية الجلدية السوداء اللون عددا من صحيفة الكفاح صدر اليوم) أنظر .

د/ خالد : أليست هذه صحيفة الكفاح ؟

مراد : بلى ، أنها صحيفة ذلك اللعين الذي ذكرته لك آنفا ، إقرأ الخبر الأول فيها .

د/ خالد : (حال الموظف السيئة في المؤسسات الصحفية الرسمية ، نموذج سليم حمدان) يا الهول !!! إنه يتحدث عن حادثة شجارك مع زوجته خلال العزاء بكافة تفاصيلها ؟! كيف إستطاعوا العلم بها على وجه السرعة ؟!!

مراد : هذا ما يثير حيرتي ، لم يكن هناك أحد خلالها سوى أنا و أنت و زوجته و أختها فقط ، فكيف وصلت إليهم تلكم المعلومات ؟!! و لاسيما أنهم نقلوا كافة إتهامات زوجته ضدي بالكامل ليفبركوا بواسطتها خبرهم

المزعوم هذا ، و إذا ما وصل صدها إلى أعضاء النقابة
سيسقطوني من رئاستهم .

د/ خالد : و ما شأن النقابة بالموضوع ؟

مراد : هل نسيت أنه بقي شهران على موعد إنتخابات
النقابة و بدأت حملة ترشيحي لرئاستها لولاية جديدة ؟
لذا كان علي أن أوجه إستعداداتي و أجند طاقاتي من
أجلها و لا أقبل بأي غلطة تحدث فيها ، و هذا الخبر
سيسغلها الأعضاء المعارضين في النقابة ضدي لكي
أفشل في الإنتخابات و لا يتم التجديد لي بفترة أخرى .

د/ خالد : ليس لهذه الدرجة ، فالغالبية الصامتة الموالية
للحكومة و التي ترجح كفة أي من المرشحين معك ،
بينما المعارضة لا يشكلون سوى أقلية ضئيلة في النقابة
.

مراد : بالعكس ، المشكلة هي في الغالبية الصامتة و
ليس بالمعارضة فهم ينتظرونني بفارغ الصبر على أي
خطأ أرتكبها من أجل إسقاطي ، فهم لم ينسوا أنني لم

أنفذ طلباتهم المتفكدة بيننا قبل الإنتخابات الماضية بل
إعترضت على بعضها فيما بعد .

د/ خالد : و من اجل إسقاطك يتعاونون مع أعدائهم
المعارضة!؟

مراد : في سبيل مصلحتهم سيتعاونون مع الشيطان حتى
، فهم يسرون على نهج (عدو عدوي صديقي) و هذا
ما لم أحسب حسابه قط ، و لا أعرف كيف أتصرف في
هذا الموضوع ، دبرني و ساعدني يا خالد ماذا أفعل ؟

د/ خالد : فعلا أنه موضوع خطير جدا ، دعيني أفكر
بحل له ، هممم ، وجدتها !

مراد : حقا!؟ أنجدني بها !

د/ خالد : بما أن هذا الخبر قد نشر في (الكفاح) و
قرأه الناس فينبغي أن تعقد مؤتمرا صحفيا في مقر
صحيفتك لتكذيبه ، لكن قبل ذلك عليك أن تذهب إلى
بيت سليم حمدان و دعوة زوجته و إبنته إلى المقر .

مراد : و لماذا أدعوهم إلى مقر الصحيفة ؟

د/ خالد : بمناسبة أسبوع تكريم موظفين صحيفة الآفاق
الدوري المقام فيها مذ تأسيسها في ١٩٧٠ م .

مراد : لكنه يعقد في ال ٢٥ من أكتوبر من كل سنة و
يأتي بعد أسبوعين من يومنا هذا ...

د/ خالد : إجعله إستثنائيا يا رجل ، و لاسيما أنه لا
يوجد لائحة تلزمك بهذا الموعد المحدد فتصرف !

مراد : حسنا ، و ماذا بعد ؟

د/ خالد : ثم تقوم بتكريمهما مع جمع آخر من موظفي
الصحيفة الذين يعرفون سليم حمدان جيدا ، ربما قد
نقلوا سرا لصحيفة الكفاح معلومات عن الحادثة
المذكورة آنفا ، و يجب أن يتم هذا التكريم بحضور
وزير الإعلام و مختلف وسائل الإعلام المتعددة الرسمية
منها و المعارضة حتى تكسب مصداقية أكبر لتكذيبك
للخبر و لاسيما أن إبنته و زوجته سيضطرون إلى الإجابة
عن أسئلتهم كما تريد ، و ستتضمن لك النتيجة و خاصة
أنه لم يبق على موعد الإنتخابات سوى أسبوعين فقط .

مراد : و لأن المؤتمر سيعقد خلال هذان الأسبوعان
فتشكك صحف المعارضة بذلك و تكتشف الخطة و
تعتبرها محاولة مني لتحسين صورتي أمام الناخبين
العارفين بالقصة و يستخدموها للتشهير بي أثناء حملتهم
الإنتخابية .

د/ خالد : فليفعلوا ما يشاءون ، المهم موقف الأغلبية
الصامته و التي ما إن ترى هذا المؤتمر الصحفي و وجود
قائدها الخفي الذي يديرها من وراء الكواليس وزير
الإعلام ستضطر إلى تأييدك و إنتخابك نقيبا للصحفيين
لولاية أخرى .

مراد : يا لها من فكرة جهنمية ! أنك رائع حقا يا خالد ،
دائما تنقذني من المشاكل و الأزمات بعقلك النير هذا .

د/ خالد : و يا ليتك تقدرها أو صاحبها .

مراد : لا عليك ، أطلب و تمنى و أنا على أتم
الإستعداد لتلبيته و تنفيذه .

د/ خالد : موافق ، و لكن بعد أن تنفيذ فكرتي بنجاح ،
إتفقنا ؟

مراد : و هو كذلك ، على الذهاب فورا ، لقد إستراح بالي الآن ،
إستودعتك الله .

د/ خالد : رافقتك السلامة (يخرج مراد بركات من
مكتبة و مكتب السكرتيرة على خشبة المسرح متجهها
نحو الكواليس حيث يخرج منها في نفس الوقت
الدكتور توفيق نصر رئيس قسم اللغة العربية نحو
السكرتيرة)

د/ توفيق : صباح الخير يا آنسة ندى .

ندى : صباح الخير يا دكتور .

د/ توفيق : د/ خالد يعقوب موجود في مكتبه ؟

ندى : نعم و هو بانتظارك ، تفضل .

د/ توفيق : شكرا لك (يدخل إلى مكتب د/ خالد عبر
الجدار الفاصل) صباح الخير يا دكتور .

د/ خالد : أهلا دكتور توفيق ، جئت في وقتك ، تفضل بالجلوس .

د/ توفيق : لقد إتصلت بي قبل ساعة تطلبني حالا بإلحاح ، خيرا إن شاء الله ؟

د/ خالد : خيرا إن شاء الله ، لقد إستدعيتك اليوم من أجل جلسة السمنار الخاصة بالطلاب المتفوقين في قسمك و التي ستعقد في نهاية سبتمبر ، و بين يدي مجموعة من البحوث الجديدة قررت أن أضيفها إلى بقية البحوث الأخرى .

د/ توفيق : هل لي أن أطلع عليها إذا أذنت لي بذلك ؟

د/ خالد : تفضل (يطلع د/ توفيق على عناوين البحوث الجديدة) و الآن ما رأيك ؟ أتستحق كل هذا الإهتمام أم لا ؟

د/ توفيق : رأيي في ماذا ؟ أتسمى مجموعة الترهات الركيكة هذه بحوث علمية ؟ إنها لا ترقى لمستوى تقرير حتى ، و خاصة هذا البحث المسمى ب ((الشعر

السياسي لأبي تمام)) لكاتبته نوال حمدان ، إنه بحث
سطحي و ركيك و مليء بالأخطاء الإملائية و اللغوية
كما يظهر إنعدام معرفتها بالشاعر و حياته و ميوله
الفكرية عندما تتحدث عن نزعتة الثورية و الإشتراكية في
شعره و هو أصلا رجل تقليدي بحت و عرقي النزعة
حيث كان يتعصب لعصبية اليمينية ضد عدوتها القيسية
و قضى معظم حياته مداحا لمن يكرمه بالمال بمن فيهم
الخليفة المحمدي المعتصم العباسي لقاء قصائده دون
أن يقدم أي جديد في بناء القصيدة العربية ، لذا فهو
بحث تافه من الناحية الأكاديمية .

د/ خالد : و هذا هو المطلوب .

د/ توفيق : ما الذي تقوله يا دكتور ؟ أتريد أن تضم هذا
البحث السخيف مع مثيلاته للطلبة المتفوقين في هذا
الجلسة ؟ هذا مخالف لمبادئ الأمانة العلمية و يظلم
المتفوقين و يهضم جميع حقوقهم في التكريم و التقدير
و النجاح .

د/ خالد (صارخا) : هم الذين ظلموا و جنوا على
أنفسهم ، كيف سولت لهم أنفسهم أن يتحدوا أساتذتهم
و يشككوا بمسئولتهم العلمي و الإداري و مدى
إخلاصهم للحقوق الطلابية و يتهمونا بالتواطؤ مع الدولة
و سلطاتها الرسمية ؟ فليستحقوا ما أفعله بهم .

د/ توفيق : ماذا تعني ؟

د/ خالد : أعني بأنني سأقوم بإلغاء العديد من بحوثهم و
لن أضمرها إلى جلسة السمنار ، و ليس هذا فحسب ،
بل سأضيف بحوث الأقل مستوى و منهم بحث نوال
حمدان عوضا عنهم ليعرفوا إنهم لا شئ من دوننا ، و
ساعتها لن ينفعهم تفوقهم بفائدة تذكر و يتعلموا عدم
نكران الجميل لنا .

د/ توفيق : لكن هذا الإجراء سيكون مجحفا بحقهم و
مخالفا للوائح و لاسيما أن هذه الجلسة ستحدد
الطلاب الذين سيحصلون على الموافقة لتحضير
الماجستير على ضوء أبحاثهم تلك ، و سنتعرض للنقد
و الإتهام من رئاسة الجامعة و الصحف لأننا خصصنا

السمنار الإستثنائي للطلاب الضعيفي المستوى و
إستبعدنا نظرائهم المجتهدين منها .

د/ خالد : لا تبالغ في قلقك هذا ، فلن يحدث أية
مشاكل من هذا القبيل إطمئن ، فنحن من المحسويين
على رئاسة الجامعة و محل ثقتها العمياء ، بصريح
العبارة من المحال أن تشك بنا و في ولائنا لها ، ثم من
قال لك أننا سنستبعد جميع المتفوقين منها ؟ نحن
سنبقى فيها الموالين لنا فقط و عددهم أربعة طلاب و
هو عدد كاف لنسبتهم المقررة في الجلسة و هي ستة
بحوث و لكي نقطع الطريق على راشد و جماعته
المناوئين لنا أصحاب صحيفة الطلائع الطلابية التي
تؤلب الطلاب ضدنا دائما بمقالاتها المفبركة و منها
ذلك الذي إتهمك بسرقة بحث أحد طلابك و نسبتها
إلى نفسك

د/ توفيق : لا تذكرني بذلك اللعين ، كم أمقته و أمقت
تحذلقه و إغتراره بنفسه و بعلمه و إعتراضاته المملة و
الوقحة لمحاضراتي متعاملا معي تعامل أستاذ كرسي في

السوربون مع طالب مبتدئ ، جيد أنك لم تمنحه درجة معيد حتى الآن ، و إياك أن تتراجع عن ذلك .

د/ خالد : إطمئن ، لن أتراجع أبدا عن قراري هذا .

د/ توفيق : لكن ، لماذا أصرت على ضم بحث نوال حمدان إلى قائمة بحوث السمنار رغم بحثها المتدني و القليل المستوى من نظيراتها الضعيفة و جعلها في المقدمة ؟

د/ خالد : تستغرب ذلك ، أليس كذلك ؟ سأشرح الهدف من هذا الإجراء ، أولا والدها توفي فجأة مما سبب لها جرحا عميقا في قلبها كاد أن يقودها إلى الجنون لولا دعم أمها للخروج من هذه الأزمة ، لذا فالإهتمام ببحثها هذا نوع من المواساة القلبية و المعنوية من قبل عمادة الكلية و هيئة التدريس فيها لها .

د/ توفيق : و ثانيا ؟

د/ خالد : ثانيا و هو الأهم أن نوال حمدان هي ابنة خالة عدونا اللدود راشد منصور ، فإذا جذبناها إلى

صفنا مستغلين وفاة والدها لأحدثنا شرخا في صف راشد
المستند عليه من قبل عائلته و يصبحوا معادين له
فيضعف موقفه أمام الجميع و لاسيما الطلاب الذين
سيتخلون عنه عندما يرون ابنة خالته الطالبة زميلتهم تلقى
عطفنا و رعايتنا و تقف في نفس الوقت ضده و تكشفه
أمامهم ، فما رأيك ؟

د/ توفيق : خطة رائعة فعلا ، لقد ضربت ثلاث عصافير
بحجر واحد ، صدق من سماك بشعلب البراري لدهائك
و حنكتك في مواجهة المشاكل و العقبات الكبيرة .

د/ خالد : كف عن هذا و لا تذكره أمامي مجددا ، و
الآن ستضم هذه البحوث و تسجلها في سجل فعاليات
السمنار حالا أم لا ؟

د/ توفيق : بلى ، سأفعل ، مادام هذا سيسقط راشد و
ينهي مكانته بين الطلاب تماما فأنا موافق .

د/ خالد : إذن إتفقنا (يسلمه البحوث) هاك البحوث ،
إياك و النسيان .

د/ توفيق : لا عليك إطمئن ، أستودعك الله .

د/ خالد : مع السلامة (يخرج د/ توفيق نصر من خشبة المسرح نحو الكواليس)

(تنزل الستارة)

المشهد السادس

(تفتح الستارة)

(و يظهر على خشبة المسرح ديكور بيت سليم حمدان ، و يدخل إليها من الباب كلا من نوال و أمها لبنى و قد أتيا من صحيفة الآفاق)

لبنى : أنا لا أصدق ما حدث هناك ، رئيس مجلس إدارة الصحيفة مراد بركات و معه وزير الإعلام يقومون بتكريم زوجي مع غيره من زملائه العاملين و يمنحنا راتب تقاعدي خيالي مقداره ٥٠ ألف دولار سهل الحصول عليه دون عراقيل ، و كأني في حلم .

نوال : بل صدقي يا أماه أنت لا تحلمين ، كل ما رأيته الآن حقيقي مائة بالمائة ، و أكثر من هذا ، عيني في القسم الفني بالصحيفة براتب مغر ، إنه فعلا رجل طيب جدا .

لبنى : لا أعرف أن كان كذلك أم لا ، لكن معاملته لنا و إعتذاره لي عما حدث و مدح العاملين في الصحيفة و

وزير الثقافة له جعلني أحجل أمامه و أعتذر له لأنني
ظلمته فيما يتعلق بشأن زوجي (صوت جرس الباب
القادم من الكواليس يرن) من القادم إلينا في هذا الوقت
؟

نوال : أنا سأفتح الباب (تذهب لفتح الباب فتظهر
أمامها أشجان) من ؟ أشجان ؟ يا مرحبا ، تفضلي .

أشجان : صباح الخير نوال ، كيف حالك ؟

لبنى : من يا نوال ؟

أشجان : هذا أنا يا خالتي .

لبنى : أهلا أشجان يا إبنتي ، كيف حال والدتك ؟

أشجان : بخير و هي تسلم عليك .

لبنى : لكن لما لم تأت معك ؟

أشجان : في الواقع ، أنا آتيت من مقر عملي إليكم
مباشرة عندما علمت أن نوال لم تأت إلى الجامعة و لم
تحضر المحاضرة فقلقت عليها كثيرا ، لذا بعد إنتهائي
من العمل اسرعت إلى بيتكم للإطمئنان عليها .

لبنى : بارك الله فيك يا ابنتي ، أنت وفية جدا و مخلصه
لبنه خالك منذ نعومة أظافركما ، و الآن أستأذنكما و
أترككما معا .

أشجان : إلى أين يا خالتي ؟

لبنى : سأذهب غرفتي لأريح جسدي من عناء مشوار
اليوم ، عن إذنكما (تخرج من الخشبة إلى الكواليس
على يسارها)

أشجان : عن أي مشوار تتحدث خالتي منه ؟

نوال : إنها تتحدث عن ذهابنا إلى صحيفة الآفاق
الأسبوعية التي كان يعمل فيها والدي الراحل .

أشجان : صحيفة الآفاق؟! لماذا؟!!!

نوال : لقد دعانا صاحبها السيد مراد بركات لحضور
حفلة تكريم والدي مع بعض من زملائه على ما قدموه
من خدمات للصحيفة و بحضور وزير الإعلام و بعض
المسؤولين في الوزارة .

أشجان : السيد مراد يكرم والدك؟! أمام وزير الإعلام
!!!؟ هذا شيء غريب .

نوال : و ما الغريب في ذلك ؟ أبي كان من أخلص
موظفيه و أكثرهم أمانة و تفانيا في عملهم ، لذا كان
يغدق عليه بالعلاوات مكافاة له على ذلك ، فمن
الطبعي أن يقيم له تكريما كبيرا في الصحيفة وسط
زملائه ، و تم جميله معه بأن عيني موظفة عنده في
القسم الفني .

أشجان : و وظفك أيضا ؟ كم هو طيب القلب .

نوال : من ناحية أنه طيب القلب فهو كذلك ، لقد كان
يبكي بغزارة و هو يعتذر لأمي عما بدر منه يوم العزاء و
عما إذا حدثت أية إساءة أو مضايقة تجاهه قبل إنتقاله
إلى الرفيق الأعلى ، إنه حقا طيب جدا .

أشجان : بل أنت الطيبة و الساذجة جدا لدرجة أن
السيد مراد خدعك و إستغلك كما يشاء .

نوال : يخدعني !!!؟

أشجان : نعم ، السيد مراد بركات قام بهذا التكريم ليس من أجلكم بل لكي يبرر موقفه من سليم حمدان و أسرته أمام نقابة الصحفيين و يدحض التهمة المرفوعة من قبل الأعضاء المعارضين له فيها بأنه وراء وفاته حيث كان يرهقه بالعمل الشاق دون راحة ، و إذا لم يعجبه عمله ظل يوبخه و يخصم من راتبه حتى مات كمدا ، بل وصلت به الوقاحة أن يبتز والدتك بمبلغ من المال و أين ؟ في مكان العزاء ؟ يا للحقارة !؟

نوال : حقارة و إبتزاز ؟ من أخبرك بهذا الهراء ؟ ألمجرد أنك سمعت من أحد زملائك الموتورين حول شخص ما تصدقينه فورا دون تمحيص لكلامه ؟

أشجان : هذا ليس بهراء يا نوال ، إنه كلام زملاء والدك في العمل الذين أجريت معهم تحقيقا صحفيا حول هذا الموضوع أكدوا لي ذلك ، بالإضافة إلى أنني رأيت و والدتي المشاجرة التي حدثت بين خالتي لبنى و مراد بركات خلال العزاء ...

نوال : إذن أنت من نقل خبر المشاجرة إلى الصحافة ؟
طبعا ، فأنت تعملين محررة في صحيفة الكفاح المعارضة
للحكومة و صحفها الرسمية و لاسيما أن رئيس تحريرها
السيد مأمون صبري العدو اللدود للسيد مراد بركات ،
لذا فمن الطبيعي أن تسيري على نهجه و أفكاره شئت
أم أبيت

أشجان : لو سمحت يا نوال

نوال : لو سمحت أنت ، أصمتي و لا تقاطعيني رجاء ،
أنت بهذا العمل سقطت من نظري لأنك استغلّيت
مأساتي لخدمة أغراضك فقط ، و يا للأسف ، لمجرد
أن زمرة من موظفي الصحيفة أخبروك بأن السيد مراد
اضطهد والدي و تسبب في وفاته تصدقنيهم من كلامهم
هذا ؟ يا لك من ساذجة !!!

أشجان (غاضبة) : ماذا تقصدين ؟

نوال : أقصد أن زملاء أبي في العمل و الذين قابلتهم
بنفسك قد تحدثت معهم من قبل إجراء حفلة التكريم
السالفة الذكر و ذكروا أمامي بأنه كان يعامل والدي

أحسن معاملة و كان يصدق عليه بالعلاوات مقابل
إخلاصه في العمل و خدماته التي كان يسديها له .

أشجان : هاه ، سيقولون لك هكذا تحت ضغط و
تهديد مراد بركات لهم حتى تصدقيهم و ينطلي كلامهم
عليك .

نوال : أنا لست ساذجة مثلك حتى أقبل كلامهم على
علاته أم لا هكذا حتى أتأكد منه ، لذا أنا أصدقهم لأن
والدي كان ميسور الحال يصرف على و والدي نقودا
كثيرة ليدي لنا طلباتنا و إحتياجاتنا سواء في نفقات
البيت أو الدراسة و جميعها من العلاوات التي كان ينالها
في عمله ، حتى و لو فرضنا أنه كان يظلم أبي و
يضطهده كما تزعمين ، فإن هذا التكريم المادي و
المعنوي له من قبله و الوظيفة التي منحها لي يعتبر
بمثابة إعادة إعتبار له و لأسرته و تعويضا عما أصابه من
إساءة و جور و ظلم ، هذا حقنا و يجب أن نأخذه منه
حتى و لو كان الهدف مشاركته في الغدر بوالدي

المظلوم و تبرئة ساحته أمام الجميع مادام سيعوضنا
بمبلغ من المال أو بمنصب رفيع بالمقابل .

أشجان : ما هذا الذي تقولينه؟! أتعاونين مع الظالم
الذي إضطهد والدك من أجل مكاسب مادية؟! هذه
تصرف إنتهازي منك .

نوال : و إستغلالك لوفاة والدي من أجل تحقيق سبق
صحفي أليس تصرف إنتهازي منك يا كاتبة مجموعة (
شاطئ السرطان الرمادي) القصصية ؟ تنتقدين الرذيلة و
فساد الأخلاق و الإنتهازية في قصصك و أنت تطبقينها
في حياتك اليومية ؟ و ما زاد الطين بلة أنك رديئة في
الكتابة من كثرة الأخطاء الإملائية و أسلوبك الركيك في
التعبير و السرد مما يدل على أنك كاذبة و مرائية

أشجان : كفى ! لن أسمح لك بأن تشتميني

نوال : تسمحين أو لا تسمحين فقد سقطت من نظري
بتصرفك هذا ، أن متعبة للغاية من مشوار اليوم و أريد
أن أستريح من عنائه ، فرجاء دعيني و شأني .

أشجان : سأتركك الآن لتهدئي و تريحني أعصابك و
سأتناسى ما قذفته من كلام مقذع و بذئ بحقي و أمحيه
من ذاكرتي ، فأنت قبل كل شئ لست إبنة خالتي
فحسب ، بل أنت بمقام أختي الصغيرة و أغلى بعدما
أثر السيد مراد بركات على عقلك الصغير بهذه الوظيفة
المغرية ، عن إذنك .

نوال (بنزق) : مع السلامة (تخرج أشجان من الخشبة
عبر الباب و هي غاضبة) يا آآه ، يا لها من فتاة
سمجة ، كيف كنت أتحملها طوال هذه السنين ، لا
أعرف ، المهم أنها كشفت عن نفسها و إنتهى كل شئ (
جرس الباب يرن) هذا جرس الباب ، أهى أشجان قد
عادت مجددا ؟!!! أوه تبا !!! ألن أرتاح منها ، حسنا (
تفتح الباب فيظهر أمامها رجل يرتدي زي ساعي البريد)
من أنت ؟

ساعي البريد : أنا ساعي البريد ، أنت السيدة نوال سليم
حمدان ؟

نوال : أنا هي ، أية خدمة ؟

ساعي البريد : لدي رسالة لك ، تفضلي .

نوال : شكرا لك (تغلق الباب) ترى ممن الرسالة ؟ (تشمها) إنها معطرة (تفتح الظرف و تقرأ الرسالة)
(مبارك لك يا شقيقة القلب ، صعودك أول درجة في سلم المجد بتتويجك صحفية بالقسم الفني في جريدة الآفاق الأوسع إنتشارا و الذي يعد حلما بعيد المنال لكثيرين من مثيلاتك أن يكون لهن مكان في هذ الصرح العظيم ، أعذرني على جرأتي في التعبير عن مشاعري المفعمة بالحب و الغرام نحوك هكذا ، لكن فرحتي العارمة بما وصلت له الآن لا توصف و جعلني أقدم على ذلك ، لأنك أخيرا أزلت أوحال الهم التي لطخت وجهك الأبيض الفاتن بياض البدر ليلة إكتماله و كسرت قيود اليأس و الإحباط الخانق لجسدك المفعم بالأمل و عنفوان الشباب ، و آن الآوان لتحقيق ما كنت تطمحين إليه منذ نعومة أظافرك و إلى الآن ، فثقي بالله أولا ثم بنفسك و لا تخشي شيئا في ذلك ، و أختم رسالة

شوقي لك بهذا الأبيات الموجزة بمناسبة هذا الخبر
السعيد :

ها أشرق الفجر شمسا

و إنبلج منه يوم جديد

يزأر بأعلى صوته

و يشدو بكلامه و يعيد

درب الأمان تكون لمن

سعى إليه بقلب أكيد

فلا تنتظر قدوم الغد إليك

بل إصنعه كما تريد))

نوال : صدقت يا محسن ، لن أنتظر قدوم الغد إلي ،
سأصنعه كما أريد ، و لقد آن الآوان لأحقق طموحاتي و
أنتزع نجوم المجد من كبد السماء .

(تنزل الستارة)

المشهد السابع

(تفتح الستارة)

(يظهر على الخشبة ديكورا شرقيا يمثل بيت الحاج منصور والد راشد و أشجان ، بعد قليل يدخل راشد من الباب و هو يكلم نفسه)

راشد : أنا لا أصدق هذا ، إنها سادس مرة أذهب إلى الكلية كي أستفسر عن طلب توظيفي معيدا فيها فلا جديد يذكر ، فمجلس الكلية لم يجتمع من أجل ذلك ، لماذا ؟ لا أعرف !! و إلى متى سأظل أقضي نصف عمري و جل وقتي من أجل الموضوع إلى متى ؟! أيضا لا أعرف ؟!!! لقد تعبت ! (أشجان تدخل إلى الخشبة قادمة من الكواليس)

أشجان : تبدو أتيت مبكرا من الكلية يا أخي ؟ راشد (تراه شارد الذهن) راشد ؟ هيه ، أنا أحدثك .

راشد (أفاق من شروده) : من ؟ أشجان ؟! منذ متى و أنت هنا ؟!! ظننتك نائمة ؟!!!

أشجان : منذ قليل ! صباح الخير يا راشد !!

راشد : صباح الخير .

أشجان : ما بك شارد الذهن؟! ثم أراك قد عدت باكرا
من الكلية مجددا ، ما الأمر؟ أهى نفس القصة المعتادة
؟

راشد : نعم للأسف .

أشجان : أنا أستغرب من هذا الأمر الغريب و التعامل
المريب من قبل عميد الكلية بخصوص تعيينك و
زملائك الآخرين كمعيدين ، لماذا يتعمدون عرقلتم
هكذا و لا يريدون إنهاء هذه المسألة تماما و يجعلوها
تستمر شهورا و سنينا دون حل؟ مع العلم أنك جئت
الأول على دفعتك بتقدير إمتياز بنسبة (١٠٠ %) مع
مرتبة الشرف؟ فلماذا هذه العرقلة و التأخير؟

راشد : فضلا عن تنفيذي كل الإجراءات القانونية اللازمة
لتعميد الطلب و الموافقة عليها ، إلا أنه مر شهر على
ذلك و لم يجتمع مجلس الكلية من أجل المصادقة

عليها فلم يتم شئ بعد لأن العميد لم يجمعهم بخصوص هذا ، و السبب لا أعرف ، لا أعرف !

أشجان : إهدأ يا أخي و لا عليك ، فربما قد نسيت إجراء ما لم تنفذه بعد ، لذا لم يقبلوه أبدا .

راشد : لا هذا غير صحيح ، لقد أكد لي مسئول الدراسات العليا في قسم شئون الخريجين أنني إستوفيت جميع الشروط و الإجراءات المطلوبة الخاصة بتوظيفي معيدا في الكلية ، و مع ذلك العميد لم يصادق على طلبي بعد ، و لا أعرف ما السبب وراء تصرفه هذا ؟

أشجان : ربما غاضب جدا منك .

راشد : غاضب مني؟! لماذا ؟

أشجان : بسبب مقالاتك التي تنشرها في صحيفة الإتحاد الطلابية المنتقدة لتجاوزاته المالية هو و رفاقه من أعضاء هيئة التدريس في الكلية و كذلك إضطهادهم للطلاب و منعهم من التعبير عن رأيهم بحرية داخلها و تورطه في نجاح كثير من أبناء الدكاترة في الإمتحانات

على حساب طلاب آخرين أكثر إجتهادا منهم ، فمن الطبيعي ألا يوافق و يصادق على طلبك .

راشد : و ما شأن مقالاتي بذلك ؟ هذا كلام فارغ ! ليس لمجرد أنني إنتقدته في بعض الشئون المتعلقة برفض توظيفي و لاسيما أنني لم أتعرض فيها له بالكلام البذيء أو القذف أو التشهير ، و إذا إستاء من مقالاتي فليرد عليها و يكتب رده في جريدتنا ، ثم ينبغي عليه ألا يقحم عواطفه و إستيائه مني في عمله الأكاديمي و الإداري و أن يطبق اللوائح و القوانين في الكلية و لاسيما الخاصة بتوظيف أعضاء هيئة التدريس بعيدا عن الأحقاد و المماحكات و الخلافات الشخصية .

أشجان : هذا الكلام تقوله و تطبقه في اوروبا و ليس في بلادنا التي فيها أصحاب النفوذ في مجالات حياتها اليومية فوق القانون ، فلا تستغرب أن عميد الكلية د/ خالد يعقوب أمام مقالاتك المستفزة لمكانته أن يقوم بمعاقتك بهذه الطريقة .

راشد : يا إلهي؟! إذا كان كما تقولين بأن القانون لا يطبق إلا على مجموعة من الناس فقط فهذا هي الكارثة ، و حلمي بأن أكون معيدا في الكلية و أواصل دراساتي العليا قد تبدد إذن و أصبح من سابع المستحيلات .

أشجان : لا تقل هذا يا أخي و لا تيأس ، هناك مائة حل و حل لموضوعك الشائك هذا ، فيمكنك أن تقدم شكوى إلى مدير الشؤون القانونية بخصوص ذلك أو ترفع دعوى في المحكمة ضد العميد .

راشد : هيهات يا أختاه ، فمدير الشؤون القانونية من رجال العميد المخلصين له و لن يقف ضده لصالحه ، و إذا رفعت دعوة قضائية ضد عمادة الكلية فتستغرق سنينا و حتى لو حكم فيها لصالحه فلن تنفذه الكلية و يبقى موضوعي غير قابل للحل إلى ما لا نهاية .

أشجان : إذن ما الحل؟

راشد : يبدو من نبرة كلامك أنك متضايقة و متبرمة من شئ ما ، حتى أنك لم تذهبي إلى الجامعة و لا الصحيفة

، ثم أين أمي؟! أنا لا أراها و لا أسمع صوتها أيضا
داخل البيت؟! ما الحكاية!!!؟

أشجان : هدى من روعك يا أخي و لا تقلق هكذا ، كل
ما في الأمر أنني متعبة قليلا و لم أستطع النوم فأصبت
بصداع في رأسي أجبرني على البقاء في المنزل اليوم .

راشد : سلامتك ، أهو خطير؟

اشجان : لا تقلق ، ليس لهذا الحد ، إنه مجرد صداع
بسيط و قد زال الآن ، أما أمي فقد ذهبت منذ الصباح
إلى منزل عمي سليم حمدان لتزور خالتي لبنى و ستتأخر
قليلا .

راشد : الحمد لله ، بالمناسبة ، ما أخبار نوال و ماذا
تعمل هذه الأيام؟

أشجان : نوال؟! هه ، نوال لم تعد تسأل عنا و بدأت
تتكبر علينا منذ أن توظفت في صحيفة الآفاق و
أصبحت رئيسة القسم الفني فيها منذ ثلاث شهور .

راشد : لما تقولين هذا الكلام عن نوال ؟ ألمجرد أن نالت وظيفة مرموقة في صحيفة ذائعة الصيت كالأفاق ؟ إنها تستحق هذا و أكثر ، سيما بعد أن فقدت عائلها الوحيد أبوها العم سليم ، فلما هذا الغضب ؟

أشجان : لما الغضب ؟ نوال لم تعد نوال التي أعرفها ! لقد أضحت إنتهازية و وصولية تسعى بكافة الوسائل الشريفة و الغير شريفة لتحقيق مآربها مهما كان الثمن ، و يا ليتها موهوبة في عملها ، فما زالت لا تجيد الكتابة باللغة العربية الفصحى كما ينبغي و أسلوبها لا يزال ركيكا إلى حد لا يطاق ، فضلا عن إرتكابها المزيد من الأخطاء الإملائية و اللغوية

راشد : و أنت أيضا يا عزيزتي كنت تفعلين نفس الشيء و أكثر ، و بالكاد تجاوزت هذه المشكلة و أصبحت كاتبة صحفية وقاصة مشهورة بشق الأنفس بعد صدور كتابك (شاطئ السرطان الرمادي) فلا داعي لمعايرة الآخرين بأخطائهم الفادحة .

أشجان : يوووو يا راشد لا داعي لذكرك الماضي
المخجل لي ، فأنا أعترف أمامك بما حدث ، ثم أنا لا
أستهزئ بها أو أقصد الإساءة إليها لا سمح الله بل أنتقد
بعض التصرفات السيئة التي طرأت على شخصيتها
البريئة مؤخرا ، و مع ذلك تدافع عنها و هي بهذا
الصفات السيئة ، لماذا ؟

راشد : لأنني أعرفها أكثر منك مذ كانت صغيرة ، نوال
طيبة القلب و ساذجة و متهورة في مشاعرها و عديمة
الخبرة في تعاملها مع صنوف البشر ، لذا فمن الطبيعي
أن تنطلي عليها خدع مراد بركات و تصدقه و تسقط في
الرزائل و الأخلاق الفاسدة لأن الظروف أجبرتها على
ذلك ، سيما و أننا أهملناها و لم ننبها منذ البداية منه و
من إستغلاله الدنيء لمأساتها الأليمة سعيا وراء أغراضه
الخاصة ، ثم إن نوال طيبة و غير شريرة و حتى و إن
كان أسلوبها فج في تعاملها مع من ينصحها لوجه الله
تعالى فإنها لا تحقد عليه ، صدقيني إنها أطيب فتاة
رأيتها في حياتي .

أشجان : في حياتك ؟ أمازلت تحبها يا أخي ؟

راشد : للأسف نعم ، فرغم محاولاتي نسيانها و معاملتها كأخت لي إلا أنني لم أستطع ، فمأزالت صورتها و حبها يملأن كياني و قلبي حتى هذه اللحظة دون أن أفلت من شباك سحرهما في غياهب نفسي ، لا أستطيع لا أستطيع (يبكي)

أشجان : إهدأ إهدأ يا أخي ، الأمر لا يستحق أن تفعل بنفسك هذا يبدو عليك الإرهاق و التعب و لم تأكل شيئاً منذ الصباح ، إذهب إلى غرفتك و غير ملابسك و إسترح ريثما أعد طعام الإفطار ، إتفقنا ؟

راشد : إتفقنا (يخرج راشد من خشبة المسرح نحو الكواليس ، في نفس الوقت قبل أن تذهب أشجان نحو الكواليس يرن جرس الباب فتذهب لفتحه ، فتظهر أمامها نوال و تدخل الى الخشبة)

أشجان : أهلا بك ، تفضلي (ببرود)

نوال : ما الأمر ؟ أمازلت غاضبة مني بسبب ما حدث
يوم الإثنين الماضي ؟ أنا آسفة ، لم أقصد ذلك .

أشجان : لا داعي للإعتذار ، نحن إخوة ، و الإخوة
مهما تشاجروا فإنهم يتصالحون بسرعة و ينسوا ما جرى
بينهم من مشاكل في الماضي .

نوال : أرحمني بهذا الكلام الطيب ، أنا سعيدة جدا
لذلك .

أشجان : أراك مبتهجة كثيرا ، ما الحكاية ؟ و ما هذه
الصحيفة التي تحملينها بيدك ؟

نوال : هذه نسخة من عدد اليوم من صحيفة الآفاق ألم
تقرأها ؟

أشجان : أنت لا تعرفين أنني لا أقرأ صحيفة الآفاق بتاتا
، و أنت تعلمين السبب .

نوال : آه فهمت ، خسارة ، ظننتك ستشترىها و تقرأين
قصتي المنشورة فيها .

أشجان : آية قصة ؟ تعنين ... ؟ أهى قصتك (السرير العاجي) التي قرأناها أنا و أنت البارحة ؟

نوال : بلى و رب الكعبة ، إنها قصتي و قد نشرت فى الصحيفة اليوم بعد ما أثنى السيد مراد كثيرا فوافق على نشرها مباشرة .

أشجان : حقا؟! مبروك ، و طبعاً وزع حوالى مليون نسخة من الصحيفة من أجل هذا الحدث العظيم .

نوال : بالتأكيد ، ليقراها الناس سواء فى حارتنا أو خارجها و يعجبوا بها أياً إعجاب إجتاح صيتها الأوساط الأدبية فى بلادنا و لتعلن ميلاد كاتبة قصصية واعدة ، فما رأيك بهذه الأخبار ؟

أشجان : رأيي أنك تبالغين فى تفاؤلك الزائد حول ما ذكرته سابقاً من الردود المتلاحقة و المعجبة بقصتك (السرير العاجي) فهى قصة عادية ليست لها أهمية تذكر من أسلوبها أو موضوعها حتى .

نوال : أهذا هو رأيك عن القصة ؟ طبعاً فأنت تنتقدين أي عمل أو تصرف أقوم به و لا يعجبك حتى و لو كان سليماً و صحيحاً أو جيداً و لا أعرف لماذا ؟ مع العلم أنك عندما قرأتها سررت بها أيما سرور

أشجان : كمحاولة أولى في سلم كتابة القصة و ليس بظهورها في الصحف قد أصبحت كاتبة قصة محترفة فما زلت يا عزيزتي في أول الطريق و لم تفهمي بعد أصول كتابة القصة و الرواية بعد .

نوال : حقا ؟ و ما الذي أوحى لك بذلك حتى تقللي من قيمتها بهذا الشكل ؟ موهبتك الفذة في مجال القصة المشكوك فيها و التي جعلتك تخشين أي كاتب ينافسك في ريادةها و أنت قد مررت بنفس الوضع من قبل ؟

أشجان : سأتجاوز تلميحاتك البذيئة تلك سأخبرك بأن ما أوحى لي بهذا هي نهايتها الغير معقولة عندما تبرري لبطلتها بنت الهوى سعاد تستعمل كافة الوسائل الغير أخلاقية و الإنتهازية لتصل إلى هدفها و تنجح في حياتها

و تنال رضا و محبة الناس لها و حتى الذين آذتهم
جميعا و بهذه البساطة و دون حساب و عقاب على
أفعالها تلك ، ألا ترين بأن بأسلوبك هذا تشجعين على
فساد الأخلاق في المجتمع و تحرفين عن الهدف
الحقيقي للكاتب ألا و هو خدمة الأدب الهادف لتوعية
الناس و تثقيفهم بالأشياء المفيدة لحياتهم ؟

نوال : بالعكس ، أسلوبك في الكتابة هادف و موضوعي
و ينتقد سلبيات المجتمع و أثرها على أفراد المتضررين
منها ، فسعاد هذه التي لا تستسيغن تصرفاتها و أصلها
الذنيء هي أساسا طيبة القلب و دمثة الأخلاق لكن ظلم
المجتمع و الدولة لها هما اللذان أجبرها على سلوك
هذه الأساليب الملتوية حتى تثبت وجودها بينهم و تثار
لكرامتها منهم ، ففي البداية صارت بنت هوى ثم راقصة
و إستفادت من أموالهما و أكملت دراستها حتى نالت
الدكتوراة فلم يعد يجرؤ أحد على الإساءة إليها قط .

أشجان : حقا؟! يا لها من نظرية غريبة هذه التي أتيت
بها لتبرير الإنتهازية و فساد الأخلاق

نوال : إنها ليست نظرية غريبة يا عزيزتي ، بل هو الواقع المعاش الذي يمرر ذلك (في تلك الأثناء يدخل إلى أجواء المسرح صوت البيانو و هو يعزف سيمفونية هنري الثامن) أما زال راشد يعزف هذه السيمفونية مجددا ؟ آه ، إن عزفه خلاب ، يا له من صوت ساحر .

أشجان : معك حق ، فأنا مله السحرية لاتزال تبث بضرباتها الخفيفة خفة الريشة عليها أنغاما رائعة تثير شجن الأسماع و لاسيما عندما تكون حزينة .

نوال : ماذا تقصدين بحزينة ؟ هل أصابه مكروه ؟

أشجان : لا إطمئني ، فراشد بخير ، إلا أنه عاد حزينا و مكتئبا من الكلية حيث لم توافق العمادة على تعيينه معيدا فيها بعد .

نوال : أما زال يتابع هذا الموضوع و لم يجد له حل ؟

أشجان : للأسف نعم ، لقد مرت سنتين على تخرجه و لم يحصل أي خبر بشأنه و لو إشارة واحدة من العمادة بالموافقة على طلبه أو حتى رفضه تاركين المسألة برمتها

معلقة إلى أجل غير مسمى ، و لا أعرف لماذا ؟)
(يتوقف العزف)

نوال : صوت البيانو توقف فجأة ، هل سمع حوارنا الآن ؟

أشجان : لا أعتقد ذلك ، ربما يبحث عن سيمفونية
أخرى ليعزف عليها لذا توقف .

راشد (يخرج صوته من خلف الكواليس) : أشجان ،
هل طعام الغداء جاهز ؟

أشجان : ليس بعد يا أخي ، فأصبر .

راشد : كل هذا الوقت و لم تفعلي شيئاً؟! يا لك من
كسولة ، سوف آتي إليك .

أشجان : يا إلهي ، ما كان علي أن أخبره بكل شيء الآن
(تهمس لنفسها ، ثم يدخل راشد إلى الخشبة نحو
شقيقته)

راشد : إلى متى سأصبر عل ... من ؟ نوال ؟ صباح
الخير يا عزيزتي .

نوال : صباح الخير يا راشد ، كيف حالك ؟

راشد : بخير و الحمد لله ، أعذريني لأنني دخلت عليك فجأة و بهذه الطريقة لم أكن أعرف أنك هنا .

نوال : لا بأس عليك ، لا مشكلة .

راشد : لما لم تخبريني بأنها موجودة في المنزل منذ البداية ؟!

أشجان : لم تدع لي فرصة لأخبرك بذلك ، و لاسيما أن الحوار إحتدم بيننا فإنشغلت عنك

راشد : حوار ؟! حول ماذا ؟!!

أشجان : إنه حول موضوع

نوال : أشجان ؟! توقفي !

أشجان : ما بك ؟! لنخبره ، لما أنت خائفة ؟! نحن كنا نتكلم عن نشر قصتها الأولى .

راشد : أتقصدين قصة السيرير العاجي المنشورة في صحيفة الآفاق اليوم ؟

نوال : هل قرأتها!؟

راشد : نعم ، لقد إشتريت الصحيفة و قرأت القصة ،
إنها جيدة إن لم نقل رائعة ، فموضوعها و حبكةها
ممتازة

أشجان : ممتازة!؟ أهذا هو رأيك فيها!!؟ إنها تشجع
على فساد المجتمع عبر أبطالها الإنتهازيين ...

راشد : هذه وجهة نظرها و هي حرة في التعبير عنها
حتى و لو خالفت رأي المجتمع أو النقاد ، ثم لا تنسي
أن الكثير من أبطال روايات نجيب محفوظ و يوسف
السباعي و غادة السمان و إحسان عبدالقدوس و
حسين سالم باصديق و محمد أحمد عبدالولي و غيرهم
من الكتاب العرب كانوا كذلك و مهما كانت أخلاقهم
سيئة فهم بشر في نهاية المطاف لهم مشاعر و أحاسيس
، لذا فالكاتب حر في كتابة ما يريد من آراء و أفكار
حتى و لو تعارضت مع وجهة نظر الغير و لاسيما
المجتمع الذي ينتمي إليه ، ثم لم تتركيني أكمل رأيي

عن القصة و لاسيما الجانب السلبي منها مما يوحي لي بأنها لم تصل إلى مرتبة الكاتبة القصصية الموهوبة بعد .

نوال : هل هناك أخطاء إرتكبتها فيها و لم أنتبه لها و أنا أكتب ؟

راشد : نعم يا عزيزتي نوال ، قصتك مليئة بالأخطاء الإملائية و اللغوية ، كما أن أسلوبك في الكتابة لازال ركيكا و تعمه الرتابة التقليدية ، لذا يجب أن تتجاوزهم جميعا و فورا حتى تصبحي موهوبة في هذا المجال .

نوال : إذن لا فائدة من أن أصبح كاتبة و قاصة موهوبة ، فهذه المشكلة ستظل ورائي تماما .

راشد : هوني عليك و لا تثبطي من عزيمتك ، فلا داعي للقلق من هذه المشكلة لأنك قريبا ستتجاوزينها ، ثم أن كثيرا من الكتاب كانوا يعانون نفس المشكلة إلى أن تجاوزوها بالمشاورة و التدريب اللغوي السليم كإبنة خالتك أشجان التي لولا دابي و جهودي لتعليمها أصول كتابة القصة و عدم إرتكاب الأخطاء الإملائية لما أصبحت كاتبة و قاصة ناجحة إلى الآن .

نوال : إذن هذا هو سر موهبتك القصصية يا أشجان ،
أليس كذلك ؟

أشجان : أكان عليك أن تخبرها بهذه الحكاية و
تكشفنا ؟ لماذا ؟

راشد : الحق يجب أن يقال يا أختاه ، فلا داعي
لإخفائها أو تكذيبها .

نوال : لا تخافي يا أشجان ، كنت أمازحك فحسب ، و
أعدك يا راشد بأني سأتجاوز هذه المشكلة عما قريب (
تنظر إلى الساعة) أوه لا ! لقد تأخرت على محسن
كثيرا !!

راشد : محسن ؟! من يكون !!؟

نوال : محسن عادل ، إنه حبيبي و قريبا سيكون خطيبي
(راشد يسقط الصحيفة من يده دون أن يدري و هو
فاغر فاهه و مدهوش) ما الأمر يا راشد ؟ هل أصابك
مكروه لا سمح الله ؟

راشد : لا لا أبدا ، سلامتك ، لقد سرحت في موضوع
يتعلق بجريدتنا (الإتحاد) فلقد كان محسن من أهم
الناشطين فيها قبل أن يتركها .

نوال : حقا ؟ لم أكن أعرف ذلك ، شكرا لك يا راشد ،
إذنوا لي بالإصراف .

راشد : نوال ، قبل أن تذهبي ، كنت أريد أن أسالك
سؤالا يبدو سخيفا للوهلة الأولى و أشعر بالخجل من
ذكره أمامك .

نوال : تفضل ، لا عليك .

راشد : هل تحببته حبا شديدا إلى هذا الحد ؟

نوال : طبعاً أحبه و غارقة في هواه لدرجة أنني لا أرى
أحد في خيالي سواه

أشجان : لكن

راشد (يمنعها من الكلام) : الآن قلبي إرتاح و إطمئن
عليك ، بالتوفيق إن شاء الله .

نوال : و أنت كذلك يا راشد ، إلى اللقاء جميعا)

تخرج نوال من الخشبة عبر الباب نحو الكواليس)

أشجان : لما لم تتركني أخبرها الحقيقة بأنك تحبها و

تعشقها و تريد الزواج منها؟! لماذا!!؟

راشد : لأنه لا فائدة ترجى من ذلك ، فردها الأخير كان

حاسما و قطع قول كل خطيب ، و حتى لو بحث

بمكنون قلبي نحوها و حاولت فرضه عليها فستقبلها

على مضض و تجبر على الزواج مني و أنا لا أقبل بذلك

و لاسيما مع ابنة خالتي نوال .

أشجان : و هل ستبقى هكذا تحبها من طرف واحد و

كلاكما بعيد عن الآخر؟ عاجز عن التعبير عن مشاعري

و حبي و غرامي الجارف لها أو البوح به منذ أن تعودت

على ذلك الخرس العاطفي من صغري ، فقدري أن أحبها

حتى و لو لم تبادلني نفس المشاعر كما قال المطرب

اليمني الكبير صلاح العمر في أغنيته يا طالع السماء :

قدري إني ملوع بحبك في عيوني

و ما أقدر أتخيل تعيش من دوني

قدري أنك تنساني و لا أنا أنساك

و كمان متيم بحبك و غارق في هواك

الآن عرفت مشكلتي و مقدار حبي لها يا أختي العزيزة ؟

إنه حب مستحيل لا ينتهي إلا بوفاة أحدنا كقيس بن

الملوح أو كلانا كروميو و جوليت .

(تنزل الستارة)

الفصل الثاني

المشهد الأول

المنظر الأول

(تفتح الستارة)

(يظهر على الخشبة مكتب عريض و كبير أشبه بمكتب وزير ، و هو خاص بالسيد مراد بركات صاحب الآفاق و رئيس تحريرها و هو يدخل إليه بعد قليل قادمًا من الكواليس و من ورائه السكرتيرة)

مراد : هل كل شئ جاهز يا حنان ؟

حنان : كما أمرت يا سيدي بالتمام و الكمال .

مراد : إنتبهى جيدا ، يجب أن يكون كل شئ في الإجتماع جاهزا ، لا أريد أية أخطاء فيه ، هذا الإجتماع مهم جدا بالنسبة لي ، و وزارة الإعلام عقدت آمالها عليه من أجل إنجاح مؤتمر (تطوير الإعلام الرسمي) المنعقد في العاصمة هذا الشهر ، أظنك تفهمين ماذا أقصد ؟

حنان : طبعاً يا سيدي ، إطمئن ، كل شئ سيكون على ما يرام و كما تحب .

مراد : جيد ، أتكلم عليك في إعداده .

حنان : شكراً يا سيدي ، هل أستدعيهم الآن ؟

مراد : لا ، دعهم في أعمالهم مدة خمس دقائق و من ثم إستدعهم بعدما أذن لك بذلك ، مفهوم ؟

حنان : مفهوم ، هل هناك خدمة أخرى تريدها مني ؟

مراد : لا شكراً ، يمكنك الإنصراف .

حنان : حسناً (حنان تخرج من الخشبة و مراد يجري اتصالاً هاتفياً مع محمود فاضل رئيس تحرير النداء الرسمية)

مراد : السلام عليكم ، كيف حالك يا محمود ؟ و كيف حال الزوجة و الأولاد ، بخير . قل لي ما الأخبار عندك ؟ حقاً ؟ كل شئ على ما يرام إذن ؟ أنا ؟ ليس بعد ، ما زال على موعد الإجتماع دقيقتين و سأبلغهم بالتعليمات المذكورة من قبل الوزارة قبل ذهابهم إلى المؤتمر ، ماذا

؟ ستأتي إلى هنا بعد قليل ؟ هذا يشرفني ، سأكون
بانتظارك ، إلى اللقاء (صوت طرق على الباب الواقع
يمين الخشبة) تفضل (تدخل نوال إلى الخشبة و هي
مسرعة نحوه)

نوال : صباح الخير سيد مراد .

مراد : أهلا نوال ، أراك نشيطة و جادة في عملك حتى
تأتين بنفسك إلى مكثبي لحضور الإجتماع قبل أن
أستدعيك .

نوال : هذا واجبي يا سيدي ، ما إن علمت بأمر
الإجتماع الخاص بمؤتمر تطوير الإعلام الرسمي حتى
تركمت محاضراتي في الجامعة اليوم و أسرعت الخطو
نحو الصحيفة كي لا أتأخر عنها دقيقة واحدة .

مراد : عال ، إجلسي هنا و أنا سأدخل إلى الغرفة
المجاورة لأحضر لك ملف عن فعاليات المؤتمر ،
مفهوم ؟

نوال : حاضر سيدي (يخرج السيد مراد من الخشبة إلى الباب المقابل للمكتب الواقع يسار الخشبة ، في تلك الأثناء ، يأتي محسن من الباب الواقع في مؤخرة المسرح و علي يمين المكتب و يرى ظهر نوال دون أن يعرفها)

محسن : صباح الخير يا آنستي .

نوال : صباح الخير يا (وقفت فجأة و مدهوشة)
من ؟! محسن !!؟

محسن : نوال !!!؟

نوال : ماذا تفعل هنا ؟

محسن : ماذا أفعل ؟ أنا موظف في الصحيفة منذ سنتين و أصبحت أدير القسم السياسي فيها .

نوال : لم تخبرني أنك تعمل هنا ؟ فقد ظننتك في صحيفة الطليعة عندما أريتني أول مقال لك منشور بها .

محسن : آه ، لقد تشاجرت مع رئيس تحريرها لعدم نشره مقالي (صراع الدوائر الانتخابية بين السلطة و

المعارضة) مبررا قراره هذا بأن المقال غير متوازن و محايد في تناوله لهذه القضية رغم أن جريدتنا تعتبر من صحف المعارضة ، و إنتهى الأمر بفصلي و ظللت من بعدها أبحث عن عمل في كثير من الصحف سواء المعارضة أم الرسمية حتى ظفرت بها في صحيفة الآفاق و بالصدفة عبر إعلان أنزلوه يطلبون فيها صحفيون خريجي أعلام فدخلت .

نوال : حقا ؟ و هل إستطعت أن تكتب مقالاتك بحرية تامة في صحيفة الآفاق بالرغم من إنها رسمية و موالية للحكومة ؟

محسن : ماذا تقصدين ؟

نوال : أقصد ما قلته سلفا كله كذب و دخل من أذني هذه و خرجت من الأخرى ، ألمجرد مشاجرة صغيرة بينك و رئيس تحرير صحيفة الطليعة حول مقال ما تتركها بسرعة ؟ هناك الكثير من الصحفيين أمثالك حصلت لهم مواقف كهذه و لم يتركوا أماكن عملهم

ببساطة كما فعلت و خاصة أنك تركتها في هذه السنة و
ليس منذ سنتين كما إدعيت .

محسن : معك حق ، أنا في الواقع ، لا أعمل في
صحيفة الطليعة بتاتا بل في الآفاق و قبل ثلاث سنوات
من وفاة والدك ...

نوال : ماذا قلت ؟! بدأت العمل بصحيفة الآفاق منذ
ثلاث سنوات قبل وفاة والدي ؟!! إذن ، كنت تعرفه من
قبل ؟!!!

محسن : نعم ، فهو الذي توسط لي عند السيد مراد
ليوظفني في صحيفته ، و مع ذلك رفض مقالي (صراع
الدوائر الإنتخابية بين السلطة و المعارضة) بالمرة
فنشرتها في الطليعة ، هذه كل القصة .

نوال : بل قل بداية القصة ، و أية قصة ؟! قصة جعلتني
أعيش في وهم كبير أنت نسجت خيوطها بيدك هاتين
لتخدعني و تجعلني أكبر مغفلة في العالم ؟

محسن : و ما الخدعة فيما قلته ؟

نوال : أنك بدأت حينا بالكذب و الخداع و الإستغلال
و هذه بداية مؤسفة لا تبشر بالخير ، عندما يكذب
الحبيب على حبيته أو العكس مرارا و تكرارا سيعتاد
على ذلك معها بعد الزواج في جميع أمور حياتهما
الصغيرة و الكبيرة على حد سواء و ساعتها تنطفئ جذوة
حبه لها في قلبه و لن يعود لعشقتها كما في السابق و
ستصبح لعبة يديه يحركها كما يشاء و عندما يمل منها
يرميها إلى سلة المهملات و هذا ما ستفعله بي تماما بعد
الزواج أيها الإستغلالي اللعين

محسن (مقاطعا بغضب) : لا تكلمي ، ما هذا الهراء
الذي تتفوهين به؟! أنا أحبك حب العادة و لا أستطيع
العيش من دونك ، و إن قد كذبت عليك فلأنني لم أرد
جرح مشاعرك و خاصة أنك وقتها تعصرين ألما و حزنا
على فراقك لوالدك

نوال : لا علاقة لك بأحزاني يا هذا ، لأنك لم تعد
تحبني أصلا

محسن : إياك أن تقوليها ، لو لم أكن أحبك لما سعت
إلى السيد مراد أن يوظفك صحفية في القسم الفني
لجريدته على الرغم من أنك عديمة الخبرة بالصحافة و
لما قصتك (السرير العاجي) نشر

نوال : مهلا مهلا ، قلت أنك وراء نشر قصتي في
الصحيفة!؟

محسن : نعم ، رغم الأخطاء الإملائية الموجودة فيها إلا
أني توسطت لدي السيد مراد بأن ينشرها و قد وافق
بعدها أخبرته بأنك كاتبها و بعد أن قمت بتصحيحها
لغويا

نوال : إذا ، أنت قمت بتصحيحها و ليس المدقق
اللغوي الأستاذ عدنان لطفي كما زعم ، طبعاً فعلت ذلك
لأنك تحبني ، أليس كذلك ؟

محسن : بل إشفافاً عليك و إنقاذاً لك من حالة الحزن
و الإكتئاب المسيطران على عقلك و قلبك لحظة
فجيعة بوفاة والدك عمي سليم حيث صرت بلا معيل
أو مصدر رزق ثابت ، و لقد إطمأن قلبي لذلك .

نوال : شفقة علي؟! و يا لرقعة قلبك المرهقة
بالأحاسيس و المشاعر تجاه الآخرين ، كيف لا و أنت
جابر الخواطر كما هو ظاهر في رسائلك التي بعثتها لي
من سابق ، لكنها لن تغير حقيقتك المشوهة أمامي .

محسن : صدقيني ي

نوال : أصدق ماذا؟! ألمجرد صرت بئسة و مكسورة
النفس و بلا ظهر تتفضل على بحسناتك القيمة ، أتظني
متسولة أقف على بابكم أستجدي الخبز و المال منكم
؟ لا يا هذا ، أنا أعرف كيف أحافظ على نفسي من أي
شخص يعتبرني فريسة سهلة للإغواء ، فإذا حاول مد يده
إلى جزء صغير من جسدي سأقطعه .

محسن : أرجوك يا نوال إسمعيني ...

نوال : لا أريد أن أسمع شيئاً ، لقد إنتهى ما بيننا من
حب ، بعدما أصبحت لعبة بيدك تستغلها و تستغل
آلامها لخدمة مصالحك الخاصة و على حسابي صرت
مديرا للتحرير ، لذا فلا داعي أن تحدثني عن حبنا

العظيم بعدما أهلنا عليه التراب ، لأن كلانا لم يعد يؤمن
بالحب بتاتا منذ تلك اللحظة (موسيقى صاحبة) .

(تنزل الستارة)

المنظر الثاني

(تفتح الستارة)

(و يظهر على الخشبة مكتب السيد مراد و أمامه طاولة الاجتماعات و عليها مجموعة من الصحفيين العاملين في الصحيفة من بينهم نوال و محسن و يرأسها السيد مراد و هو يختتم الجلسة بجملة من التعليمات و الأوامر)

مراد : لقد أظهر هذا الاجتماع مدى جديتكم و مواهبكم في السعي لتطوير صحيفتنا الغراء و الإعلام الرسمي ككل عبر أفكاركم الجديدة في هذا المجال ، و الذي لفت نظري و إعجابي الأفكار المبتكرة لزميلتكم نوال حمدان و الخاصة بالمؤتمر و التي ستحدث ضجة ضمن فعالياتنا ، لذا قررت تعيينها رئيسة لوفد صحيفتنا إليه (ضجة داخل الاجتماع) هدوء ، إلتزموا الصمت ، هذا قرار نهائي و لا أريد النقاش فيه ، مفهوم ؟ إنتهى الاجتماع (إثنين من المجتمعين يتهامسان فيما بينهما)

الأول : أرايت ما حدث يا زميل ؟

الثاني : نعم ، لقد رفض جميع مقترحاتنا و فضل عليها مقترحات تلك المدعوة نوال حمدان دون أن يناقشها بتاتا ، تصور ؟

الأول : هذا صحيح ، و الاكثر من ذلك قام بتعيينها رئيسة لوفدنا إلى المؤتمر المذكور سلفا دون أن تمتلك أدنى خبرة في الصحافة و لا هي خريجة إعلام مثلنا ، و أنا أستغرب سر إعجابه بها إلى هذا الحد !!؟

الثاني : ألا تعرف ؟ إنها ابنة الفراش سليم حمدان الذي مات منذ أسبوع و قام السيد مراد بمعية وزير الإعلام بتكريمه و عائلته أمام حشد من وسائل الإعلام المرئية و المقرؤة ، لذا فهو يجامل ابنته كثيرا إلى حد توظيفها في القسم الفني عندنا و نشر قصتها السخيفة في العدد الماضي حيث لم يبق سوى أن يعينها رئيسة علينا

الأول : لا ترفع صوتك هنا حتى لا يسمعنا و يعاقبنا بالطرد هيا (يخرجان من الخشبة مع غيرهم من المجتمعين ناحية اليمين بإستثناء محسن و نوال)

محسن : نوال ، هل ستذهبين إلى مكتبك ؟

نوال : لما تسأل هذا السؤال ؟

محسن : أبدا ، كنت أود أن أحدثك في موضوع خاص

.....

نوال : رجاء ! ليس لدي أي رغبة في الكلام الآن ، أنا
عائدة إلى منزلي .

محسن : أتودين أن أوصلك معي إلى هناك ؟.....

نوال : محسن ! أنا لست طفلة صغيرة حتى أحتاج
مساعدة من أحد ، فلا تتعب نفسك معي .

محسن : كما تشائين ، عمت مساء (يغادر الخشبة فورا
، و تبقى نوال و معها السيد مراد في المكتب)

نوال : هل تريد مني شيئا قبل أن أرحل ؟

مراد : نعم ، أريدك في موضوع مهم ، تفضلي بالجلوس

.

نوال : حاضر سيدي .

مراد : أنت تعرفين إنني لم أخترك رئيسة لوفدنا إلى مؤتمر تطوير الإعلام الرسمي إلا بناء على أفكار الجديدة و المبتكرة التي طرحتها خلال الاجتماع كإنشاء صفحة (المواطن يسأل و المسئول يجيب) و الذي من خلاله يستطيع الناس أن يقدموا أسئلتهم و شكوايهم بجراءة أكبر دون رقيب من القائمين عليها يعتبر ثورة في عالم الصحف من وجهة نظري .

نوال : أشكرك يا سيدي على هذا الإطراء ، فذلك يشعرني بفرحة غامرة

مراد : مهلا ، أنا لم أنه كلامي بعد .

نوال : عفوا ، تفضل .

مراد : لذا ينبغي أن يتم إعداد هذه الأفكار بشكل جيد بحيث نستخلص منها المضامين دون الإغراق في تفاصيل غير مهمة منها و قد تؤثر على محتواها سلبا و حتى ندرجها ضمن ملفاتنا المقدمة إلى المؤتمر ، أظنك فهمت ماذا أقصد ؟

نوال : بلى سيدي لقد إستوعبت ما قلته و هو أن نقوم بعملية غريلة لها ، أليس كذلك ؟

مراد : بالضبط ، لذا سأجتمع معك اليوم لإعداد هذه الملفات و الآن .

نوال : الآن ؟!

مراد : أجل ، لأننا في الغد يجب أن نسلمها للجنة المنظمة للمؤتمر قبل إفتتاحه في اليوم التالي و سيتم ذلك في المكتب و لوحدنا .

نوال : لوحدنا !!؟

مراد : لما أنت خائفة ؟ نحن لا نقوم بعمل خاطئ ، كل هذا ضمن عمل الصحيفة فلا تقلقي .

نوال : أنا آسفة يا سيدي ، لم أكن أقصد

مراد : لا عليك ، لو سمحت أحضري بعض الأوراق البيضاء من هذه الحجرة الصغيرة (مشيرا بيمينه إليها ، أي يسار الخشبة)

نوال : حاضر (تدخل إلى الحجرة المذكورة فيتبعها مراد
و يغلق بابها على نفسه و من ورائه ، فتعلو صرخات
نوال بالبكاء (إبتعد عني ، أرجوك ، لا تلمسني) و يرد
عليها و صوت قبلاته و شهيقه و زفيره المتقطع على
جسدها (أنا أحبك و غارق في هواك و جسدك الفتان
و وجهك الآخاذ) ثم بعد خمس ثوان يسود السكون ،
و كل هذا يتم تحت وقع موسيقى رعب صاخبة و تنتهي
لحظة خروج نوال من الحجرة و هي في حالة يرثى لها و
ممزقة الثياب و وجهها شاحب و تلهث من الخوف ثم
يغمى عليها و تسقط على الخشبة مغميا عليها)

(تنزل الستارة)

المشهد الثاني

(تفتح الستارة)

(يظهر على الخشبة حاجز خشبي طويل يمتد من أعلى ستائر المسرح حتى أسفل الخشبة يفصل بين مكتب عميد كلية الآداب د/ خالد يعقوب و مكتب سكرتيته ، في تلك الأثناء ، تدخل نوال حمدان إلى الخشبة و تحيي السكرتيرة)

نوال : صباح الخير آنسة ندى .

ندى : صباح الخير أستاذة نوال ، الدكتور خالد في انتظارك .

نوال : شكرا (تدخل إلى مكتب د/ خالد يعقوب)
صباح الخير دكتور خالد .

د/ خالد : صباح الخير ، أهلا بأصغر معيدة في كليتنا العريقة .

نوال : أشكرك على هذا الإطراء الذي لا أستطيع تحمله أو رده ، فتعيني معيدة جميل لن أنساه مهما حييت .

د/ خالد : لا تقولي هذا ، فانت تستحقين ذلك ،
تفضلي بالجلوس .

نوال : شكرا .

د/ خالد : أنت نلت هذه الوظيفة الرفيعة عن جدارة و
إستحقاق بفضل درجاتك العالية في آخر سنة دراسية و
بحوثك القيمة و المقدمة إلى جلسة السمنار الماضية
قبل شهرين من بدء الإمتحانات ، أتذكرين ذلك ؟

نوال : بلى أذكر ، و مع ذلك أنا خائفة جدا .

د/ خالد : خائفة جدا ؟! ممن !!؟

نوال : من الطلاب و الأساتذة المشككين بتعييني في
هذه الوظيفة حيث لا ينالها إلا خريج يأتي في المركز
الأول على دفعته و بتقدير إمتياز ، و أنا تقديري جيد
فقط كما تعلم .

د/ خالد : ليقوموا ما يشاؤون ، هذا قرار مجلس الكلية
معتمدة على توصيات لجنة قانونية بها و مشكلة من قبل
الشئون القانونية فلا تخافي أبدا .

نوال : هذا ما أرجوه (في تلك الأثناء يدخل راشد إلى
الخشبة مندفعاً في حالة غضب عارم نحو مكتب د/
خالد فتحاول السكرتيرة عبثاً منعه أو إيقافه فيسقطها
على الأرض و يدفع الباب على الحاجز الفاصل)

د/ خالد : ما هذه الفوضى؟! و كيف تدخل إلى مكثبي
بهذه الطريقة الهمجية؟! هيا أخرج و إلا طلبت لك
رجال الأمن .

راشد : إفعل ما شئت و لن أخرج من عندك حتى
أكشف مؤامرتك الدنيئة ضدي و زملائي الطلاب ()
تدخل السكرتيرة إلى مكتب د/ خالد لتعتذر له عما
حصل فيقبل بذلك و يأمرها بالعودة إلى مكثبها)

د/ خالد : عن أي مؤامرة تتحدث يا هذا؟

راشد : عن المؤامرة التي دبرتها مع رئيس قسم اللغة
العربية لترقية عدد من الطلاب الضعيفي المستوى و من
بينهم نوال التي تواطأت معكم إلى درجة معيدين في
الكلية و هناك عشرة طلاب خريجين و أنا واحد منهم

يستحقونها و جميعهم حاصلين على تقدير إمتياز

فتحرمونهم منها !!؟

نوال : راشد ، أنا ...

راشد : أصمتي أنت و لا تتفوهي بكلمة واحدة أيتها

الليمة ، كل هذا يأتي منك يا ابنة خالتي ؟! تخالفين

القانون معهم لتحقق مصلحتك الخاصة ؟!! سحقا لك و

لهم ، توظفون القانون على هواكم .

د/ خالد : نحن لا نتلاعب بالقانون و نخالفه كما تدعي

، و لم نصدر هذه القرارات من فراغ أو تحيز لأحد بل

بناء على توصيات مجلس الكلية و لجنته المشكلة من

أهم الخبراء القانونيين فيها ، و إذا كان هذا لا يرضيك

أو كما تزعم غير قانونية فأرفع شكواك إلى رئاسة

الجامعة أو القضاء و أنا على يقين بأنهم سيقابلونها

بالرفض مئة بالمئة ، أتفهم يا هذا ؟ إنها قرارات مجلس

الكلية بأكمله

راشد : بل هي مؤامرة منك و أعضاء هيئة التدريس

الفاستدين ضدي و زملائي الحاصلين على الإمتياز لأننا

إنتقدناكم و كشفنا ألعيبكم الإدارية عبر مقالاتي التي
نشرتها في صحيفة الإتحاد ، لكني سأخذ حقي منك و
بأي وسيلة كانت عاجلا أم آجلا .

د/ خالد : هيا أخرج من هنا فورا !!

راشد : سأخرج ، لكني لن أدعكما تتهيان بمؤامرتكما
مهما حيت .

نوال : راشد أرجوك إسمعني

راشد : إبتعدي عليك اللعنة (يدفعها بشدة و شراسة و
هو خارج من المكتب نحو الكواليس ، فتألم و تصرخ
من الألم)

(تنزل الستارة)

المشهد الثالث

(تفتح الستارة)

(يظهر على الخشبة مجموعة من الطلاب من كلا الجنسين و خلفهم لوحة كبيرة لفناء الحرم الجامعي و تدخل نوال قادمة من الكواليس و تتلفت يمينا و شمالا ، فتقابلها طالبة وقفت متأملة إياها و تحيها إسمها رجاء)

رجاء : صباح الخير أستاذة نوال .

نوال (مستغربة) : صباح الخير ! هل تعرفيني !

رجاء : و هل يخفى القمر ؟ أنا رجاء طالبة لديك يا سيدتي المعيدة في سنة ثانية لغة عربية بالكلية ، عندما علمت أنك من سيتولى تدريسنا لم أصدق !

نوال : ما الذي يدفعك إلى هذا الإستغراب !؟

رجاء : لم أكن أعرف بأنك ستكونين شابة صغيرة السن و جميلة جمال البدر في تمامه ، و ما زاد على ذلك ذكاؤك الحاد الذي أهلك لمنصب معيدة و بدرجة

مدرس لتدريس اصعب مادة في قسمنا و هي النقد الأدبي .

نوال (تضحك) : ما أشد نفاقك يا فتاة ، أكل هذا المديح و الإطراء المبالغ فيه و أنت لم ترينني قط ؟ إسمعيني جيدا ، هذا الأسلوب لا أقبله من طلابي ، و لو كنت ولدا لأعتبرت كلامك غزلا غير لائق و عاقبتك بشدة ، أتفهمين ؟

رجاء : نعم ، أفهم ذلك .

نوال : إذن ، إنطلقني الآن نحو قاعة المحاضرات مع زملائك في الحال سأوافيكم بالحضور .

رجاء : أمرك أستاذة نوال (تخرج رجاء من الخشبة نحو الكواليس من ناحية اليسار ، في تلك اللحظة تدخل أشجان إلى الخشبة من ناحية اليمين)

نوال : صباح الخير أشجان ، كنت أبحث عنك (لا ترد أشجان عليها و تتجاهلها فتوقفها نوال) ماذا دهالك يا

أشجان؟! اقول لك صباح الخير فلا تردني علي و
تصعرين خدك عني!!؟

أشجان : و ماذا تريدني أن أقول لك ؟ أما كفاك ما فعلته
بنا جميعا بسبب تصرفاتك و قراراتك الطائشة التي
أضرت بنا و تريدني أن نقبلها على علائها و بصدر
رحب ؟

نوال : عما تتحدثين ؟

أشجان : أنت تعرفين عما إذا أتكلم لكنك دائما تتهرين
من حقيقتك المهينة و تتنكرين لها

نوال : و هي أني أصبحت معيدة في الكلية و صحفية
مرموقة في صحيفة الآفاق و أديبة ذائعة الصيت لا يشق
لها غبار و صرت في أفضل حال و مستوى بعد تحقيق
طموحاتي

أشجان : على حساب من ؟!!! أليس على حساب راشد
فلقد وقف الى جانبك مرات عديدة خلال أزماتك و
مشكلاتك الحياتية و وجدت فيه الحصن الدافئ

ليمنحك الحنان الذي إفتقدته من أبيك و الوحيد الذي
كان يتفهمك و قتما كان الناس يقفون ضدك و يساعدك
في دروسك ، و رغم كل هذا يكون جزاؤه شرا؟! جزاء
سمنار!!!؟ لماذا!!!؟

نوال : لأنه ساذج و غبي و يتعامل مع الواقع بمنتهى
البراءة و البساطة و الأخلاق الطيبة مع مجتمع لا يرحم
أحدا من أفرادهِ و يعيش في ظل قانون الغاب القائم على
مبدأ (إن لم تكن ذئبا أكلتك الذئب) ، لذلك لم
يستطع أن يصبح معيدا في الكلية رغم كفاءته العلمية و
حصوله على تقدير إمتياز ، لذا لم يكن هناك مؤامرة
مدبرة ضده من قبلي ، أنا نلت هذا المنصب بجهدِي و
إجتهادي و مثابرتي في الدراسة و الأبحاث العلمية .

أشجان : تقصدين بتزلفك المستمر لعميد الكلية مقابل
منحك هذا المنصب الرفيع على طبق من ذهب رغم أن
تقديرك جيد .

نوال : قولي ما تشائين ، ما حدث قد حدث و لن يغير
من الأمر شيئاً و لن يفيد القانون في إعادة حقه ، لأنه
عاجز عن حماية نفسه أصلاً .

أشجان : معك حق ، ما فعله الآن من احتجاج أو
غضب لن يغير من الأمر شيئاً ، إذا كنا أنا أو أنت أو
راشد لسنا بقادرين على تغيير أو إصلاح المجتمع
بأكمله أو نستطيع حل مشكلة تافهة كهذه ؟ هذا
مستحيل ، أتعرفين لماذا ؟ لأننا بسكوتنا عن الحق و
مجاراتنا لهذا المجتمع الفاسد سيساهم في إفساده
نهائياً (في تلك الأثناء يدخل محسن إلى الخشبة
بسرعة نحو نوال)

نوال : لا فائدة ترجى منك ، لدي محاضرة مهمة الآن ،
أراك لاحقاً

محسن : نوال ، نوال !

نوال : محسن ! ما الذي جاء بك إلى هنا؟! و ماذا
تريد ؟

محسن : أريد أن أتحدث إليك و حالا .

نوال : آسف ، ليس لدي وقت أضيعه معك .

محسن : أرجوك ، أتوسل إليك ، أريد أن أتحدث إليك في أمر مهم لا يحتمل الانتظار ، و بعدها لن أحدثك أبدا .

نوال : هات ما عندك و بسرعة ، فأنا مشغولة للغاية .

محسن : جئت كي اعتذر لك عما بدر مني عندما إستغلّيت حبك و بؤسك معك حياة جديدة ملؤها الصدق و الثقة بيننا و اطلب يدك للزواج من والدتك حالا ، ما رأيك (لم ترد على سؤاله) نوال ، قلت ما رأيك ؟

نوال : لقد فاجأتني بهذا الأمر و هذا شئ يسعدني و خاصة أنها آتية من رجل صادق في حبه و توبته تجاهي ، لكن للأسف أت بعد خراب البصرة .

محسن : ماذا تعنين ؟

نوال : أعني أنه لن نتزوج أبدا ، عن إذنك (تخرج نوال
من الخشبة بسرعة فيلحقها محسن و هو يصرخ) لن
نتزوج؟! نوال ، إنتظري يا نوال (توقفه أشجان)

أشجان : عبثا تحاول يا محسن ، فلن تستجيب إلى ندائك أبدا .

محسن : ماذا تقصدين يا أشجان ؟

أشجان : نوال تزوجت السيد مراد بركات منذ ثلاث
أسابيع .

محسن (يصرخ متفاجئا) : ماذا تقولين؟! تزوجت
السيد مراد؟!!!! (يشعر محسن بالم في صدره و هو
يضع يده اليسرى على قلبه و بالتدريج يترنح و يهيم
بالسقوط ، فتمسك أشجان به سريعا ، كل هذا يتم
تحت وقع موسيقى صاخبة)

(تنزل الستارة)

المشهد الرابع

(تفتح الستارة)

(يظهر على الخشبة أثار ديكور شقة على الطراز الحديث ، في تلك الأثناء تدخل د/ نوال إليه من الباب و يبدو على وجهها الإرهاق فتجلس على الأريكة و تغمض عينيها فتفوق على وقع جرس الباب فتذهب إليه لتفتحه فإذا به ساعي البريد)

ساعي البريد : مساء الخير سيدتي .

نوال : مساء الخير ، آية خدمة ؟

ساعي البريد : لدي رسالة لك ، هلا وقعت بإستلامك لها ؟

نوال : حسنا (توقع على محضر الاستلام و ساعي البريد ينصرف و تغلق الباب متألمة الرسالة باستغراب) تبدو هذه الرسالة من الطابع البريدي الموجود فيها آتية من اليونان ، لكنني لا أعرف أحدا هناك ! ترى لمن تكون؟! لأفتحها (تفتح الرسالة و تبدأ بقراءتها)

((صباح الخير يا روح قلبي الذي لا ينطفئ أبدا ، أعرف أنك ستستغربين عن مصدرها القادم من اليونان و لاسيما أنه ليس لديك أحد هناك بالرغم من شهرتك التي طغت الآفاق ككاتبة صحفية تنشرين مقالاتك في كبريات الصحف المحلية و العربية و قصصية بارزة بعد صدور مجموعتك القصصية (سمكة البغاء) التي بيع منها ٣٠ مليون نسخة عبر أربع طبعات متتالية في أرجاء المعمورة و ترجمت إلى ٢٠ لغة حية مما دفعني إلى أن أبعث إليك بهذه الرسالة الغزلية بعد شد و جذب في لب خدجات نفسي المتلهفة نحوك ، لقد حاولت مرارا و تكرارا أن أنساك و أمحو صورتك العذبة من مخيلتي بعدما فارقني في ذلك اليوم بالجامعة فتركت البلاد و عملت من مكان إلى مكان في أرض الله الواسعة جراء ذلك لكن دون جدوى ، فنار الشوق الملتهبة إليك ظلت تحرق فؤادي لوعة و وجدا طيلة هذه السنين ، فلم اتزوج بتاتا رغم كثرة الحسنات اللائي مررت بهن في هذا البلاد ، لهذا السبب لم يعد يهمني ما إذا اعتذرت لي عما بدر مني نحوك أم لا ، فلقد أصبحت

قدري المحنوم كما في هذه الأبيات التي أختتم بها
رسالتي العصماء :

ليت عيناى ترمدها قذا الصباغى

تحول قلبى عن جمالك الطاغى

من منى لا يبالى بوهجك الباغى

و بصرى الغارق فىك لا يناغى

رىاء العاشقین لبعضهم و رواغى

فما بیننا لم یأت عبقه من فراغى

بل نسجته أشواق حالمة بأحسن صیاغى))

نوال : أبيات جميلة و فريدة دون ذكر إسمه بالمرّة ، و
لا يفعل ذلك سوى محسن ، أمازال يحبنى إلى الآن ؟
رغم ما حدث بیننا من جفاء و فرقة بسببه ؟ أم أنها
مناورة منه حتى يرق قلبى له ؟ لم لا ؟ عله ينقذنى من
حیرتى القائمة تلك ؟ لا لا هذا غیر صحیح ، أنا لا
أعانى من أى شىء ، أليس كذلك أم لا ؟ ربما (یرن
جرس الباب مجددا) أوووو ، أالن أرتاح أبدا ؟ من

الطارق في هذا الوقت ؟ (تذهب إلى الباب لتفتحه
فتظهر أمامها أشجان فتأخذها بالأحضان) من ؟ أشجان
؟ كيف حالك يا عزيزتي ؟

أشجان : بخير و الحمد لله ، و أنت ؟

نوال : بخير ، تفضلي (أشجان تجلس) لم لم تخبريني
بأنك ستخرجين من السجن حتى أقوم باستقبالك بعد
تجاوزك هذه المحنة ؟ كان عليك أن تبرقي لي بموعد
الأفراج عنك ، لقد كنت بأحر الشوق للقائك .

أشجان : و أنا أيضا ، فقبيل خروجي من السجن كنت
متحرقة للقائك بأي وسيلة لدرجة أنني ذهبت إليك أولا
بدلا من أهلي .

نوال : إلى هذا الحد ؟ لماذا ؟

أشجان : لأشكرك على المعروف الذي أسديته لي و لن
أنساه أبدا عندما سعيت للإفراج عني و زملائي و زوجي
باسل على الفور و درأت عنا تهمة العيب بالذات

الرئاسية و هي ملفقة تماما ، لذا سأظل مدينة لك مهما
حييت .

نوال : لا تقولي ذلك يا أشجان ، فنحن أكثر من مجرد
بنات خاله ، فنحن أخوة منذ الطفولة عندما كنا معا في
بيتنا القديم قرب شارع صائغي الذهب شرق العاصمة ،
أنسيت ذلك ؟

أشجان : أنا لم انس هذا أبدا ، الدور و الباقي على من
أنسته مشاغله عنا .

نوال : أشم في كلامك رائحة إنتقاد تشر من عينيك و لا
تستطيعين البوح به نحوي ، ألا تكفين عن عادتك السيئة
في تعقب أخطاء الآخرين و أخطائي أنا بالذات و لاسيما
بعد حصولي على الدكتوراة في النقد الأدبي .

أشجان : أنا لا أنتقد أي شخص و خاصة أحب الناس
إلي لمجرد الإنتقاد إلا إذا لاحظت الأخطاء التي
إرتكبوها بحقهم أو بحق غيرهم و لاسيما أنك في سبيل
تحقيق أحلامك و أهدافك نسيت أن لك أهل بمن فيهم
والدتك التي تجاهلتها لمدة طويلة

نوال : أنا لم أتجاهلها أبدا ، فأنا أزورها كل أسبوع

أشجان : تقصدين كل سنة ، لقد أخبرتني بذلك خالتي
عندما زرتها .

نوال : ماذا تقصدين من كلامك هذا ؟

أشجان : نوال ، لقد إنشغلت عنها بأعمالك و
طموحاتك سواء في الصحافة كصاحبة إمتياز و رئيسة
تحرير صحيفة الآفاق أو كاتبة قصة أو أستاذة في
الجامعة أضحت أهم من أهلك و أصدقائك و حارتك و
لم تسالي عنهم ، حتى نفسك لم تعودي تهتمي بها ،
كما أن أسلوبك في الكتابة لازال سيئا إلى الآن من
ناحية الشكل و المضمون .

نوال : من أخبرك بهذا الكلام ؟

أشجان : الناس ، الناس الذين يقرؤون مقالاتك و
يتابعون أخبارك

نوال : و هم رغم ذلك لازالوا يشترون صحيفتي بلهفة
شديدة بنسبة مائة بالمائة و تجاوزت حدود المليون

نسخة يوميا و كل هذا من أجل مقالاتي المثيرة للجدل ،
أعرفين لماذا ؟ لأن الناس في وقتنا الحاضر لم يعودوا
يهتمون بالثقافة و تطورها و مضامينها و أضحت بالنسبة
لهم مجرد ترف و نوعا من أنواع الكماليات لا يحظى بها
سوى الأثرياء فقط و الذين لا يهمهم سوى الجانب
التافه منها ، كذلك الفقراء يسيرون على منوال الأثرياء
نفسه تجاهها بغرض التسلية و التنفيس لا أكثر ، و هم
لا يلاموا على ذلك فنحن نعيش في مجتمع لا يرحم
طغت عليه القيم المادية على حساب نظيرتها الروحية و
يقع تحت وطأة نظام ديكتاتوري يتستر بغطاء
الديمقراطية و الحرية و يسود بين أفراده قانون الغاب
القائم على مبدأ (إن لم تكن ذئبا أكلتك الذئاب) و
كان علي أن أكون ذئبة تلتهم من يقترب منها بسوء أو
يحاول ثنيها عن تحقيق ما تريد .

أشجان : كما فعلت مع راشد ، أليس كذلك ؟

نوال : أشجان ! كم مرة أخبرتك ليس لدي أية علاقة
بما حدث لأخاك في ذلك اليوم ، الدكتور خالد يعقوب

هو الذي دبر هذا الأمر بليل و منحني هذا المنصب
الرفيع رغم علمه بأن تقديري أقل من المطلوب ألا و
هو الإمتياز .

أشجان : لكنك سكت و بررت فعلته تلك تجاه أخي و
تحميلين جزء من المسؤولية في ذلك

نوال : ماذا كان علي أن أفعل ؟ إن لم أسايره على ما
إقترفه بحق راشد حينها لحرمني من النجاح و لما
حصلت على البكالوريوس ، لقد كنت مجبرة على ذلك
و لم أكن على علم بقصة الصراع الدائر بينهما ،
صدقيني !

أشجان : لم يعد مجديا ما تقولينه ، فهو لن يغير من
الأمر شيئا ، فبعدها ما حدث تعرض للسجن و التعذيب
لمدة ثلاثة اشهر بتهمة التحريض ضد الحكومة فلم
يتحمل هذا الوضع القاتم و السيء و القمع المتواصل
له و زملائه من قبل السلطات فهاجر إلى فرنسا عليه
يبحث عن عمل و متنفسا لآرائه تاركا أنا و أمي خلفه و
هي تتحرق شوقا و لهفة لعودته حيث لم تذق النوم منذ

شهر و تسألني يوميا نفس السؤال الذي لم تمل منه (هل سيأتي اليوم راشد ؟ و إن يكن اليوم فمتى ؟) و لا أعرف ماذا أقول لها لأن قلبي يشتعل حزنا و ألما من أجلهما (تجهش بالبكاء فتقوم نوال بتهدئتها)

نوال : هوني عليك ، أنا آسفة ، لم أقصد أن أرحك بكلامي هذا

أشجان : لا عليك يا عزيزتي ، أنا الذي يتوجب علي الاعتذار ، يبدو أن فترة السجن جعلتني عصبية المزاج و لا أعرف ماذا أقول .

نوال : أتفهم وضعك ، لا عليك .

أشجان : حسنا ، إستودعك الله .

نوال : إبقى معي قليلا حتى نتناول الغداء معا .

أشجان : مرة أخرى ، علي أن أعود إلى البيت حتى أطمئن أمي بخروجي من السجن ، يكفي أنني جئت لرؤيتك و أشكرك على سعيك للإفراج عني ، إلى اللقاء .

نوال : إلى اللقاء (فتبدأ أشجان بالخروج من الخشبة
بفتح الباب ، فإذا بها تفاجأ بظهور السيد مراد بركات
أمامها تقف لمدة ثوان تنظر إليه ثم تخرج إلى الكواليس
و هو يغلق الباب بشدة و يدخل إلى الخشبة المسرح)
لم تخبرني أنك ستأتي إلى هنا حتى أكون بإستقبالك ؟!
مراد : لست بحاجة للإستئذان منك حتى أتى إلى هنا ،
هذا بيتي .

نوال : بيتك ؟!!

مراد : نعم بيتي ، و الذي لا يجب أن تدخلني هذه
الأشكال الدنيئة إليه

نوال : لو سمحت ، إياك أن تصف أشجان بالدنيئة
أمامي ، مفهوم ؟ أنها إبنة خالتي ، و لا يحق

مراد : بل يحق لي (يصرخ) لأنني لم أعد أطيق صبرا
على تصرفاتك ، كيف تستقبلينها هنا و هي تعمل عند
ألد أعدائي رئيس تحرير صحيفة الكفاح مأمون صبري ؟
أما كفالك أنك سعت لدي وزير الإعلام حتى يتدخل

للإفراج عن كليهما ؟ و لم يهدأ لك بال حتى تحقق لك
ما أردته بالرغم من أنك ضقت ذرعا من مقالاتها النارية
ضدك ، لماذا ؟

نوال : لأنني قررت إنقاذها من محنتها تلك و كفى لأجل
غرض في نفسي لا داعي لأن تعرفه ، واضح ؟

مراد : قلت لي غرض في نفسك ، هه ؟ إذن فعلاقتك
بالدكتور خالد يعقوب و لقاءاتك الحميمة معه لغرض
في نفسك أيضا ، أليس كذلك ؟

نوال : لقاءات ؟! أية لقاءات ؟!!

مراد : اللقاءات التي كنت تجربها معه في مقهى الوردية
حيث تتجاذبان الحديث و تتبادلان كلمات الحب و
العشق و الغرام من ورائي

نوال : كفى ، إياك أن تكمل و تتهمني باطلا بالفاحشة
فأنا أشرف منك و من غيرك الذين يعتدون على شرفي
زورا و بهتاننا يا

مراد : أنا لا أخلق هذا التهم ضدك ، زميلك في هيئة
التدريس خلدون صالح أخبرني بلقاءاتكم المتكررة تلك

نوال : خلدون صالح ؟

مراد : أجل خلدون صالح ، و قد إكتشف ذلك بعد
الإنتهاء من جلسة مناقشة الدكتوراة الخاصة بك ،
تخونيني يا نوال تخونيني ؟ و مع من ؟ مع صديقي
الدكتور خالد يعقوب ؟ (تضحك نوال) تضحكين ؟
أبعد كل ما قلته للتو تضحكين ؟

نوال : واحدة بواحدة يا عزيزي .

مراد : واحدة بواحدة ؟! ماذا تقصدين ؟!! هلا أفصحت
رجاء ؟!!!

نوال : أنت تعرف ما أقصد تماما يا زير النساء العريق ،
منذ مرور ثلاثة أشهر على زواجنا و أنت زائر دائم
للراقصة سحر جمال في منزلها الكائن بشارع المطار
فتضاجعها و تطارحها الغرام لا تحاول الإنكار ،

هي نفسها أخبرتني بذلك عندما علمت متأخرا بأنني
زوجتك ، أيها اللئيم الوضيع ، ألم تعدني وعدا قاطعا بالألا
تعود إلى مغامراتك النسائية مجددا ؟ لكن يبدو أن
حليمة عادت لعاداتها القديمة .

مراد : أنت السبب .

نوال : أنا السبب ؟

مراد : أجل ، إنتهازيتك و وصوليتك و جشعك الذي لا
يطاق بخر حننا الجميل الذي دام سنة و نصف فقط ،
فإستغللت طيبي و عشقي لك فإستوليت على الصحيفة
و جردتني من بعض ممتلكاتي و أموالي و من بينها هذه
الشقة الذي كلانا فيها الآن ، و أقممت العديد من
الروابط و الصلات مع الكثير من المسؤولين الكبار في
الدولة و من بينهم وزير الإعلام الذي إستغلته ضدي
لتحقيق مآربك بعدما إستخدمت أسراري من بينها تلفيق
تهمة العيب بالذات الرئاسية بحق مأمون صبري و
قريبتك أشجان و تزوير إنتخابات النقابة ورقة ضغط
تساوميني به لهذا الغرض .

نوال : حقي و يجب أن أخذه منك .

مراد : حقلك؟! عن أي حق تتحدثين!!؟

نوال : حق جسدي هذا (تشير إلى بطنها بكلتا يديها)
الذي إنتهكت حرمة و إغتصبته دون وجه حق ، كنت
أظن هذه أول مرة ترتكب هذه الجريمة و لم أكن أعرف
بأنني الضحية العشرون ضمن قائمة ضحاياك من الفتيات
الصغيرات بمثل سني اللائي إغتصبتهن و إنتهكت
أعراضهن تحت رداء منصبك الرفيع ، بحق أبي
المسكين الذي عاملته معاملة العبيد و مرغت كرامته في
الوحل و حرمة من مرتبه مرارا و تكرارا و من الراحة
بإرهاقك المتعمد بمزيد من الأعمال الشاقة دون رحمة
أو شفقة أو إعتبار لتقدمه في السن و تحت وطأتها
سقط جثة هامة أمامك فجأة دون أن تدري كيف تداري
ظلمك له ، و لأنك متحجر القلب رفضت أن تعالجه
على حساب المؤسسة أو حسابك حتى ، و لولا تدخل
إبن خالتي راشد لما دخل أبي المستشفى ، لكن سبق
السيف العذل حيث فارق الحياة بعد نصف ساعة من

وضعه في غرفة الإنعاش (تبكي) ، و لم تتحرك
مشاعرك تجاهه و عائلته إلا بعد أن وصلت أخباره إلى
وزير الإعلام فخفت على مركز المرموق و مكاسبك
التي حققتها بالنفاق و الإنتهازية و تليفق التهم و التقارير
ضد فلان و علان و التسلق على أكتاف الطيبين الذين
ساعدوك للوصول إلى ما تصبوا إليه من طموحات و من
بينهم والداك ، لكنك دستهم بقدميك دون رحمة أو
شفقة ، بعد ذلك ألفت مسرحية تكريمه أمام الجميع و
نشارك أنا و أمي في صياغتها دون أن نعرف غرضها
الحقيقي .

مراد : يا إلهي؟! ألهذا الحد تكرهيني و تحقدي علي
كل هذا الحقد و تحتضينه في أضلاعك طوال هذه
الفترة و أنا غافل عنك؟! و غارق في هواك و أعشق
كل جزء من جسدك الخلاب الذي يغوي الكثير من
الرجال؟! لقد كنت أحبك حب العبادة ، أي نعم
إرتكبت الكثير من الخطايا بحقك و بحق غيرك و أنا
أعترف بذلك ، لكني كنت صادقا في حبي لك هذه

المرة ، فبعد أن تزوجتك بدأت أغير الكثير من تصرفاتي
و أخلاقي و طباعي و اقتلعهما من جذورها ، لقد
أصبحت شخصا آخر ، صدقيني ، لقد تغيرت تماما ،
فلماذا كل هذا الحقد تجاهي ؟ لماذا ؟

نوال : لأنني و أنت لا نعرف الحب و لا نريده ، فهو في
نظرنا يقف حجر عثرة في طريق طموحاتنا و أحلامنا التي
حققناها بأساليب ملتوية و غير ملتوية و على حساب
أشياء الناس الطيبين و أهالينا ، إنه ليس ذنبك و ذنبي
فكلانا صنيعا المجتمع بآفاته السلبية و أمراضه
المستعصية ، فوالدك كان عامل قمامة و مات تحت
أكوام النفايات المبعثرة في الطريق دون أن ينجده أحد و
أنا ابنة ساع في صحيفتك تحولنا على إثرها إلى وحوش
لا ترحم أي أحد أمامها حيث ألغت من قلبها و قاموسها
كلمة حب نهائيا .

مراد : إذا كان هذا هو كلامك ، فما مصير حينا إذن ؟

نوال : حينا؟! هم هم هاهاها ، حينا مات قبل أن
يولد ، لذا فمن الأفضل أن ننفصل ، هكذا نرتاح جميعا

مما ينغص حياتنا من قلق و شك ، و أعدك بأنني سأترك
لك رئاسة التحرير و ملكية الصحيفة و كذلك (تشير
إلى الشقة)

مراد : لا لا أريدها ، إنها ملكك و لا يحق لي أن أخذها
منك بالقوة ، على العموم أنا ذاهب الآن و غدا ورقة
طلاقك ستصل إليك (يتنهد) وداعا .

نوال : وداعا (مراد يخرج من الخشبة باتجاه الباب ،
تتجه نول بعد ذلك إلى الهاتف و ترفع السماعة) آلو ،
دكتور خالد ، أنا موافقة على الزواج منك (موسيقى
طبول صاحبة)

(تنزل الستارة)

المشهد الخامس

المنظر الأول

(تفتح الستارة)

(يظهر على الخشبة كراسي و طاولات مليئة بأصناف الحلويات و المأكولات و المشروبات و يحيط به المدعوين من كلا الجنسين لحفلة ساهرة بفيلا الدكتور خالد يعقوب على شرف نائب رئيس الجامعة الدكتور مسعود يونس و حرمه ، على يسار الخشبة يقف الدكتور خالد مع الدكتور توفيق نصر يتحاوران متناولين شراب الورد)

د/ توفيق : يبدو أن د/ مسعود سعيد للغاية بهذه الحفلة ، و من فرط سعادته لازال يلتهم الكعك بنهم شديد بالرغم من إصابته المزمنة بداء السكري ، ألم تحذره من عدم الإكثار من تناول الحلويات ؟ قد تؤدي إلى مضاعفات خطيرة تضر بصحته !!؟

د/ خالد : لقد حذرتـه مرارا و تكرارا و لكن دون جدوى
و مع ذلك ينجو من نوبات السكر الخطيرة كل مرة و
أستغرب كيف ؟

د/ توفيق : كيف ؟ (يضحك) هل نسيت أنه يستخدم
حبوب حمية السكر المنتشرة في البلد هذه الأيام حتى
تحميه من ذلك ؟

د/ خالد : لكن هذه الحبوب تسبب مضاعفات خطيرة
على الرئتين قد تؤدي إلى الوفاة و لاسيما أنه في
المراحل الأخيرة من هذا المرض العضال ، و ذلك ما
أخشاه .

د/ توفيق : ألهذه الحد أنت قلق على صحته؟!!

د/ خالد : صحته؟!!! هه ، أنا خائف على المنصب
الجديد كنائب لرئيس الجامعة للدراسات العليا و من
أجله أسعى وراء هذا الرجل كي يمنحه لي عبر صديقه
رئيس الجامعة طوال هذا الوقت ، لذا أتمنى أن يعيش
حتى يحقق لي ما أريد ، و بعدها فليذهب إلى الجحيم .

د/ توفيق : ياه ، لم أكن أعلم بأنك وصولي إلى هذا الحد ، أما كفاك منصبك كعميد للكلية منذ ثمانية عشر عاما و لازلت متشبثا به بيديك و أسنانك ؟ و تريد الآن أن تستولي و تجثم بكل قوتك على منصب آخر و يقل أهمية و مكانة من الأول

د/ خالد : لكن مرتبها مغر و هو الأعلى ضمن بند المرتبات في الجامعة ، و إذا حزنه حسنت من مستواي المعيشي ، فإذا جمعت بين راتبي كعميد بخمسة آلاف دولار و راتب نائب رئيس الجامعة للدراسات العليا أربعة عشرة ألف دولار فسأعيش عيشة الملوك لو تمكنت من تحقيق ذلك .

د/ توفيق : و ما الذي يعوقك عن تحقيقه ؟

د/ خالد : زوجتي !

د/ توفيق : د/ نوال !! كيف !!؟

د/ خالد : بتصرفاتها الصبيانية و اللامسئولة و المحرجة أمام د/ مسعود ، مرة و نحن مجتمعان معه رأت الراقصة

سحر جمال و التي تمثل في السينما الهابطة و معها منتج أفلامها التافه صالح جابر فدعتهما إلينا مما أثار غضب د/ مسعود من تصرفها الغير لائق هذا ، لكنه تمالك أعصابه و آثر الإنسحاب بهدوء مبررا أنه يريد النوم مبكرا ، و عندما عدنا إلى البيت إندلعت مشادة كلامية جراء ما حدث .

د/ توفيق : دكتورة تجتمع براقصة؟! و أمام الملاء!!!?
أمعقول هذا!!!?

د/ خالد : و ليت الأمر إنتهى إلى هذا الحد .

د/ توفيق : و ماذا حدث أيضا!؟

د/ خالد : لقد رأها ترقص في إحدى الحفلات الشبابية المختلطة في بيت لواحد من طلابها و بثياب رقيقة و مكشوفة لا تليق بأستاذة جامعية ، عدا الشكاوى الكثيرة المقدمة من بعض الطلاب ضدها و التي وصلت إليه من بينها طالبة تشكو له بأنها لا تفقه شيئا في مادتها التي تقوم بتدريسها و لا حرفا واحدا حيث دائما تنظر إلى الملزمة المقررة طوال فترة المحاضرة ! و عندما يسألها

الطلاب أسئلة محرّجة لا تستطيع الإجابة عنها تراوغ أو تهين سائلها بألفاظ نابية أو تطردهم و طالبتة بالتحقيق معها

د/ توفيق : و هل وصل الأمر مع د/ نوال إلى حد التحقيق و إقامة مجلس تأديب لها ؟

د/ خالد : كاد أن يفعلها ، لولا تدخلني في الوقت المناسب و إقناعه بالعدول عن هذا بحجة أنها شكوى كيدية و آتية من شخص مغرض يستهدف تشويه سمعتها ، و مع ذلك و رغم ما حدث لاتزال تثير لي المشاكل إلى الآن .

د/ توفيق : أوه تبا ، الحق عليك أنت ، لقد حذرتك من تعيينها معيدة في الكلية و هي تقديرها و مستواها في البحث العلمي سيء للغاية ، و مع ذلك لم تسمعني و تأخذ كلامي بمحمل الجد حيث واصلت دعمك لها إلى أن نالت الدكتوراة و من ثم تزوجتها فلم تستفد منها بشيء و ظلت عبئا ثقيلا عليك حتى يومنا هذا و تشكل خطرا على سمعتك .

د/ خالد : كنت أظنها دمية طيبة بيدي احركها كيفما
أشاء ، فإذا بي أنا أفقد السيطرة عليها تماما ، و لا
أعرف كيف ؟

د/ توفيق : لقد إنقلب السحر على الساحر يا صاحبي .

د/ خالد : معك حق ، و علي أن أتحمل مسؤولية ما
صنعته بيدي (في يمين الخشبة تقف د/ نوال مع الأديبة
وفاء خليل رئيسة نادي القصة الأدبي)

وفاء : لقد مر وقت طويل و لم تزوري نادي القصة
لتلقي محاضراتك كالمعتاد أو تلتقي بمعجيك هناك .

نوال : مشاغل التدريس و الندوات و الفعاليات التي
تعقد في الجامعة ألهتني عنه تماما .

وفاء : ألهتك عنه تماما ؟ هذا غريب !

نوال : و ما الغريب فيما أقول !؟

وفاء : عندما كنت صحفية و تقومين بالتدريس في
الجامعة معتمدة على الماجستير الذي حزته قبل عشر
سنوات تزاولين كتابة القصة في نفس الوقت و لاسيما

بعد ما تنهين محاضراتك في الساعة الثانية تماما ،
بمعنى أنك كنت قادرة على تنظيم وقتك بشكل جيد ،
و الآن تقولين لي أنك لم تعودى قادرة على حضور
نادي القصة بسبب مشاغلك؟! ما الذي تغير!!؟

نوال : الذي تغير أن هو زوجي !

وفاء : دكتور خالد يعقوب؟! و ما شأنه بالموضوع!!؟

نوال : بل هو بيت القصيد فيما أريد قوله لك ، دائما
يأخذني معه في مشاوير و ندوات و مؤتمرات و حفلات
يومية مملّة لا تهمني بشيء يحضرها لفيّف من
الأكاديميين و الأساتذة يتكلمون خلالها في أمور معقدة
لا أستوعبها تماما لكنها تهتم زوجي كثيرا و ينبغي علي
حضورها حتى لا يستاء مني .

وفاء : و ما الذي يدفعه إلى ذلك ؟

نوال : لا أعرف (في تلك اللحظة ، تشاهد متفاجئة
محسن و هو يدخل الخشبة ناحية اليمين ببطء و يتلفت
وسط الحضور) عن إذنك سيدة وفاء .

وفاء : تفضلي (تنطلق نوال نحو محسن و هو لا يزال
يتلفت)

نوال : ألسـت محسن درويش ؟

محسن (متفاجئا) : من ؟! نوال ؟!! هل أنت هنا ضمن
المدعوين ؟!!!

نوال : بل أنا صاحبة الدعوة .

محسن : صاحبة الدعوة ؟! في فيلا دكتور خالد يعقوب
!!! هل أنت ؟!!!

نوال : زوجته ، دكتور خالد هو زوجي .

محسن : لكنك كنت متزوجة من السيد مراد

نوال : كنت متزوجة منه ، ثم كثرت المشاكل بيننا
فإنفصلنا ، فعرض على الدكتور خالد الزواج بسرعة حتى
يخرجني من حالة الحزن التي إنتابني بعد الطلاق و
بسبب نظرة الناس السلبية إلي كمطلقة بالرغم من كوني
أستاذة جامعية ، لكن يبدو أن الناس هم الناس لن تتغير
سلوكياتهم و تقاليدهم بقرار .

محسن : و ما رأي والدتك بذلك ؟

نوال : أمي ؟ قاطعتني نهائيا عندما قررت الزواج من السيد مراد دون رضاها فلم تعد تهتم بي للأبد ، لم تخبرني عن أخبارك متى عدت من أرض المهجر ؟

محسن : منذ سنة و نصف تقريبا .

نوال : منذ سنة و نصف ؟!! و أنا لم ألاحظ وجودك من قبل ؟!!!

محسن : لقد كنت وقتها أقوم بتأسيس و إفتتاح محطة تلفزيون الوهج الفضائية و التي أنا مديرها

نوال : أنت مدير محطة تلفزيونية ؟!

محسن : أجل ، فعملي في محطة (RAC) الفرنسية و إكتسبت خبرة في مجال الإعلام المرئي ، فأدرت فرعا لقناتهم هنا و بعد ثلاث شهور حققت نجاحا باهرا و قمت فيما بعد بتأسيس قناتي الخاصة و ساعدوني في ذلك تقديرا لمجهوداتي القيمة في محطاتهم ، فضلا عن تقديمي برنامجا حواريا إسمه (تحت الميزان) .

نوال : (تحت الميزان) ؟ إنه من أهم البرامج المفضلة
لدي و التي حققت شعبية واسعة في بلدنا .

محسن : بلى ، و قد أتيت إلى هنا لكي إجري لقاء
مباشرا مع نائب رئيس الجامعة دكتور مسعود .

نوال : آه ، إذن فمجيئك إلى هنا من أجل هذا الغرض ،
أليس كذلك ؟

محسن : طبعاً ، سيما و أنه أخبرني بتحديد مكان اللقاء
هنا و على هذا الأساس أتيت ، بالمناسبة ، ما رأيك أن
نستضيفك في البرنامج ؟ فأنت أستاذة جامعية مرموقة و
قصصية لامعة لا يشق لك غبار و لك جمهورك الواسع
.

نوال : لا أعرف ، لكنني سأفكر هل سننظر
نتحدث و نحن واقفان ؟ لما لا نكمل حديثنا في باحة
المنزل ؟

محسن : حسنا (في تلك اللحظة ، يراهما د/ خالد و
هو متفاجئ بذلك فيمشي بسرعة على الخشبة نحو نوال
و هو غاضب و يسحبها من ذراعها)

د/ خالد : إلى أين يا حرمنا المصون ؟ (موسيقى صاخبة
(

(تنزل الستارة)

المنظر الثاني

(تفتح الستارة)

(يظهر على الخشبة اثاث فيلا الدكتور خالد يعقوب و هو يجلس على الكنبه ، بينما نوال تظل تسير بقلق و توتر على الخشبة يمينا و يسارا مما يثير غضب د/ خالد)

د/ خالد : كفي عن الحركة ، لقد أثرت أعصابي ، ما بك ؟

نوال : ما بي؟! أبعده ما فعلته في تلك الحفلة من تصرف يندى لها الجبين أمام الجميع و تقول ما بي ؟

د/ خالد : ياه ! ألهدا الحد جرحت مشاعرك يا حرمنا المصون ؟

نوال : بل قل أهنت كرامتي يا رفيق دربي العزيز ، تقوم بجر ذراعي و الصراخ في وجهي أمام الحاضرين لمجرد أنني قابلت زميلا لي في الجامعة و أردت إكمال حديثي معه في الباحة ؟

د/ خالد : تقصدين حبيبك الأول الذي أحببته خلال
دراستك الجامعية لكنه غاب عنك مدة طويلة في أرض
المهجر ، و عندما عاد إلى أرض الوطن لحقت به حتى
تسألني عنه و تحضرينه إلى منزلي لتبادلي معه ذكريات
الحب و العشق ثم تتطارحان الغرام بعدها في الباحة و
أمامي ، لقد كشفت عن حقيقتك أيتها الخائنة ؟....

نوال : ويحك ، كيف تجرؤ على التشهير بزوجتك بهذا
الشكل ؟ أتشك بي و بمدى إخلاصي لك ؟ بعد ثلاث
سنوات من زواجنا تصفني بالخائنة أيها المثقف الجامعي
المستنير يا حضرة الدكتور المعظم يا سيادة العميد
الموقر و الذي يتملق للأستاذ فلان و الدكتور علان
حتى يساعدوك في الحصول على منصب نائب رئيس
الجامعة للدراسات العليا ؟ و من أجل ذلك لا تترك ندوة
أو مؤتمر أو عشاء حتى تجبرني على حضوره مدعيا بأنه
نوع من اللباقة و حسن التصرف حيث لا يجوز أن
تحضرها دون زوجتك ، لكن الحقيقة أنك تقدمني إليهم

كمحظية حسناء تشبع شهواتهم و شبقاتهم الجنسية و
يا من تدعي الشرف و العرض علي

د/ خالد : أصمتي ! إياك أن تتطاولي على سادتك الذين
جعلوك أستاذة في الجامعة و أعطوك مكانة علمية رفيعة
لا تستحقها ، فتصرفاتك الصببانية في تعاملك مع
الطلاب و زملائك من أعضاء هيئة التدريس و فشلك
في تدريس بعض المواد لخير دليل علي ما أقصده .

نوال : أنا لا أنكر أنك وراء تعييني معيدة في الكلية و
على حساب العديد من الخريجين الحاصلين على
الإمتياز و هم أكفأ و أعلى تقديرا مني ، لكن الماجستير
و الدكتوراة حققتها بمجهود الخاص و أمام شهادة
الجميع

د/ خالد : و لجنة المناقشة المكونة من إثنين دكاترة
بدرجة أستاذ مساعد و الباقي من المعيدين و لذا لا
تعتبر مجازة علميا و على أساسها تحالين إلى التحقيق .

نوال : التحقيق مرة واحدة ؟ لما لا يكون مجلس تأديب
على الأقل ؟

د/ خالد : مجلس تأديب؟! لماذا!!؟

نوال : لأن الذي سيحال إلى التحقيق هو أنت لا أنا .

د/ خالد : أنا!!؟ و ما شأنني بالموضوع!!!؟ ثم بأي

تهمة سيحققون معي؟

نوال : بتهمة التآمر على مجموعة من الطلاب الممتازين

و من بينهم راشد منصور ابن خالتي و الذين كانوا

يريدون وظيفة معيدا بإعطائها لشخص ضعيف المستوى

علميا و أكاديميا و بتقدير جيد ، و للأسف أنا شاركتك

في تدبير هذه المؤامرة ، و السبب لأنهم يكشفون

فسادك المالي و الإداري للعالم أجمع حيث تنهب و

أصدقائك نصف الميزانية المحددة للكلية و لاسيما

الحصص المخصصة لشؤون و نشاطات الطلاب ،

إضافة إلى مساهمتك في تعيين أبناء الدكاترة في وظائف

أكاديمية و إدارية في الكلية خاصة و الجامعة عامة و

هم لا تنطبق عليهم شروط التعيين المطلوبة فيها ، و لا

داعي أن أتحدث عن معاملتك السيئة للطلاب سواء

المجتهدين أم الكسالي ، و لا تنجح أحدا منهم إلا بعد

أن يلبوا لك مصالحك الدنيئة حيث يضطرون إلى
رشوتك بالمال و الشابات يمارسن معك الجنس و يبعن
أجسادهن لك ، و من لا يمتلك هذه أو ذاك فمصيره
الرسوب إلى الأبد حتى بعد أن يموت كمدا على يديك
...

د/ خالد : مهلا مهلا يا عزيزتي ، لما لا تترشي حتى ننهي
موضوع منسبي الجديد و بعدها سأحقق ما تطلبين ؟

نوال : آسفة ، هذا موضوعك أنت و ليس لي أية علاقة
به ، و إذا أردت أن ترضي الدكتور مسعود حتى تحصل
على المنصب الجديد فإبحث عن بنت هوى تساعدك
في ذلك ، بالأذن (تخرج نوال الى الكواليس أمام
دهشة الدكتور خالد أمامها)

(تنزل الستارة)

المشهد السادس

المنظر الأول

(تفتح الستارة)

(يظهر على الخشبة أثاث شقة نوال و هي في تلك اللحظة تدخل إليها محتسية كوبا من القهوة ثم تجلس و ترى على الطاولة ظرفا عليها طابع بريدي من بلدها)

نوال : بريد محلي ؟ ترى من يرسلني من هنا ؟! آه ، لقد تذكرت ! قد تكون من قبل محسن ! أجل محسن ، فلقد عاد إلى الوطن منذ سنة و نصف ، فلأففتحها و أطلع على فحواها (تفتح الرسالة) ((نما إلى علمي أنك قد إستقلت من عملك في الجامعة نهائيا و إنتشر خبرها بين الناس إنتشار النار في الهشيم مما أثار أسفي عليك ، لماذا ؟ لماذا تطفئين نور أملك و مستقبلك الذي كان يضيئ الطريق للوصول إلى أحلامك ؟ لماذا تحطمينها بيديك هاتين و تواريهما التراب في لحظة غضب ؟ و من أجل من ؟ من أجلي أنا ؟ أنا لا أستحق أن ترتكبي هذه الخطيئة من أجلي فلأذهب إلى الجحيم

، لكن لا تدمري مستقبلك ، أرجوك ان تعدلي عن قرارك
المتسرع هذا من أخ لك قبل أن يكون حبيبك لا يزال
يكن قلبه المرهف بحرا من المشاعر الجياشة نحوك لم
تهتاج بعد))

نوال : يا الله ! ألهذا الحد يا محسن يحبني و يعشق كل
جزء من جسدي و حياتي لدرجة العبادة إلى الآن؟! رغم
كل هذه السنين التي فرقت بيننا و كنت السبب في
ذلك؟! جرحت مشاعره و أهنته مرارا و تكرارا و
تزوجت رجلين لا يعرفان الحب بتاتا و من ورائهما
حققت مصالحي الشخصية بأساليب ملتوية مدعية أنهما
خدعاني و إستغلياني أبشع إستغلال أثناء وفاة والدي
!!!؟ و ها هو الآن يدعوني إلى التضحية به من أجل
مستقبلي المهني بالجامعة؟ أهنالك حب و وفاء و
إخلاص و إعتذار أكثر من ذلك؟ لماذا يفعل هذا؟
(تقترب من الشهادات الجامعية المعلقة على حائط
الديكور في الخشبة تنظر و تشير بيدها إليهم) أمن
أجل ورق مقوى مسجون في قفص من الزجاج مكتوب

على صدره درجات و تقديرات تدل على نجاحي فيها ؟
(تقوم بنزعها و تكسيها بقدميها) فلتذهب هذه
الشهادات و ما وراءها إلى الجحيم ، لم أعرف الراحة و
الطمأنينة داخل قلبي بسببها ، سممت حياتي منذ ولدت
..... منذ ولدت منذ ولدت (تجهش بالبكاء
بحرقه و تسقط على الكرسي ، بعد قليل يرن جرس
الباب فتمسح دموعها و تتجه نحوه فتظهر أشجان)

أشجان : صباح الخير يا نوال .

نوال : أهلا يا أشجان ، لم تخبريني أنك ستأتين إلي هنا

أشجان : أحببت أن أعملها معك مفاجأة ، ما بك ؟ لما
تبكين ؟

نوال : أنا؟! لا لا أبدا! إنه مجرد دمع بسبب النعاس
فقط .

أشجان : و ما هذه الأشياء المكسورة المرمية على
الأرض؟! يبدو أنك لست طبيعية اليوم ، ما الحكاية!!؟

نوال : إنها قصة يطول شرحها ، تفضلي بالجلوس .

أشجان : لكن قبل أن أدخل ، لدي ضيف يريد رؤيتك
حالا .

نوال : رؤيتي ؟ من يكون ؟

لبنى (تدخل إلى الخشبة) : أنا يا ابنتي .

نوال : من ؟! أمي ؟!!! يا حبيبي الغالية (تحتضن
والدتها و تقبل يدها و رأسها)

لبنى : إهدأي يا حبيبي و جففي دموعك ، لا داعي
للبيكاء ، فأملك معك الآن .

نوال (تمسح دموعها) : أعرف ، لكنها دموع الفرح ،
أرجوك يا أماه سامحيني و إصفي عني .

لبنى : أصفح عنك ، لماذا ؟

نوال : لما إقترفته بحقك من عصيان لك و عدم طاعتك
، فكانت النتيجة إنني فشلت في زواجي الأول و الثاني
و نلت ما أستحق من جراء ذلك ، و يحق لك أن
تشتميني و توبخيني كما تشائين .

لبنى : ويحك يا فتاة ، ما هذا الهراء الذي تتفوهين به ؟
أهناك أم تشمت في أبنائها عندما يقعون الخطأ ، أنا
لست قاسية حتى أفعل ذلك بك يا عزيزتي ، فكلانا لا
يستطيع الإستغناء عن الآخر ، صدقيني .

نوال : أصدقك يا أمي ، أصدقك .

لبنى : ثم أنت رفعت رأسنا بعد حصولك على
الماجستير ثم الدكتوراة على إثرها صرت أصغر و أهم
أستاذة في الجامعة ، وكان الناس في حارتنا عندما يرون
صورتك على شاشات التلفاز يهتفون قائلين (دكتورة
نوال دكتورة نوال)

نوال : دكتورة نوال؟! هاهاها ، هذا كان في الماضي
يا أماه .

لبنى : ماذا تقصدين يا إبنتي ؟

نوال : لقد إستقلت من عملي في الجامعة و إلى الأبد .

لبنى (مندهشة) : إستقلت من الجامعة؟!!! بالله عليك
لماذا فعلت ذلك؟!!!

نوال : لقد تعبت يا أماه تعبت ، منذ أن حصلت عليها و
عشت في أسرها طويلا حتى ضقت ذرعا منها و قيودها
التي خنقتني خنق السوار في المعصم ، فأنا أعمل في
الجامعة مدة ٢٤ ساعة دون راحة ، محاضرات و
ندوات و مؤتمرات و مجاملات لا حصر لها لجيش من
الدكاترة و العمداء و أعضاء هيئة رئاسة الجامعة تتفرق
ما بين حفلات الغداء و العشاء لم أذق خلالها طعم
النوم ، لم أعد إنسانة لديها مشاعر أو رغبة في أن تعيش
كإمرأة تريد أن تتزوج و تنجب أطفالا و لاسيما أن زوجي
الثاني كان يرفض ذلك باستمرار ، و في غمرة هذا نسيته
تماما .

أشجان : إذن ، عرفت الآن لماذا هذه الشهادات ملقاة
على الأرض ممزقة و مهترئة بهذا الشكل .

نوال : أجل ، و لقد قررت التفرغ للكتابة الصحفية و
القصصية فقط ، أما ما يتعلق بوضعي المادي فإطمئنا ،
فلدي أموال مودعة في البنك مع أرباحهم ، فلا تقلقوا)
جرس الباب يرن) من يأتي إلينا الآن ؟

أشجان : سأفتح أنا (تفتح أشجان الباب فيظهر محسن
(

نوال : من ؟ محسن ؟

محسن : لا أصدق ما أراه ، أشجان و أنت و والدتك
في شقتك ؟ هذا شئ رائع و من حسن حظي أنني
سأدعوك إلى برنامجي التلفزيوني و بصحبتهم أيضا .

أشجان : حقا ؟

محسن : بالطبع ، فما رأيك ؟

أشجان : أنا من جهتي موافقة .

محسن : و ماذا عنك سيدتي ؟

لبنى : لا أعرف يا بني (نوال تهمس في أذنها) لكن
موافقة بشرط .

محسن : شروطك مجابة .

لبنى : بعد البرنامج تأتي و عائلتك إلى بيتي .

محسن (مستغربا) : إلى بيتك ؟ لماذا ؟

نوال : تقول لماذا ؟ ألم تكن تحبني و تريد الزواج مني ؟

محسن : الزواج منك ؟ هل أنت؟

نوال : نعم ، لقد عرفت كل شئ ، مجيئك إلى الحفلة لم يكن مصادقة و لاسيما بعدما أخبرني مساعدك تامر بأنك كنت على علم بزواجي من الدكتور خالد و أنني أسكن في بيته فأتية إلى هناك ، و اللقاء التلفزيوني هي حيلة منك حتى تلقاني و تطلب الزواج مني ، أليس كذلك ؟

محسن : بلى هو كذلك ، لكن برنامجي لا علاقة له بالموضوع ، بل يهدف إلى إجراء مقابلة على الهواء مباشرة للحديث عن مسيرتك الحافلة كأستاذة في الجامعة و حسب .

نوال : مهما يكن يا محسن (موسيقى رومانسية هادئة)
فأنا موافقة على الزواج منك .

(تنزل الستارة)

المنظر الثاني

(تفتح الستارة)

(يظهر على الخشبة أثاث غرفة المعيشة لشقة نوال و تحت أنغام موسيقى أغنية صلاح العمر (قاعد في هواك) ثم تتوقف عند دخول نوال قادمة من الكواليس و هي تحمل طعام الإفطار و تضعه على الطاولة و تنادي على زوجها محسن)

نوال : هيا يا عزيزي ، الإفطار جاهز (يدخل محسن إلى الخشبة و بعد أن غسل وجهه و يديه)

محسن : صباح الخير يا حبيبي .

نوال : صباح الخير يا شمسي و فؤادي و هوائي الذي يبقيني على قيد الحياة ، و قنديلي الذي ينير طريقتي و

.....

محسن : مهلا ، مهلا ، ألهذا تعشقيني لدرجة الولع بي

!!!؟

نوال : و أكثر ، لقد فتح زواجنا كافة المشاعر المكبوتة
تجاهك منذ سنين تجاهلتك فيها عمدا ، فأحبت أن
أعوضك عما سببته لك من جروح و جفاء مست
كرامتك و حبك لي .

محسن : هاهاها ، أمازلت تتفوهين بهذا الهراء يا
عزيزتي؟! إنه كلام أطفال .

نوال : هراء؟!؟! و ما أقوله كلام أطفال؟!؟!!

محسن : نعم ، كلام أطفال ، لقد كبرنا على كلام الغزل
هذا ، و يجب أن نتعامل مع الحب و العواطف بعقولنا
لا بقلوبنا .

نوال : غريبة؟!!

محسن : و ما وجه الغرابة فيما أقول؟

نوال : كنت تكثر و تطنب بكلام الغزل و الحب و
العشق إلى حد الهوس بي ، و الآن إسمع شيئا آخر
عكسه تماما .

محسن : هذا طبيعي .

نوال : طبعى !؟

محسن : نعم طبعى ، فالوضع الحالى الذى نعيشه و
نكابد مشاكله التى لا ترحم و لا تدعنا نأخذ إستراحة من
عنائها فلم نعد نفكر بصياغة تعبيرنا و احاسيسنا كما
تريده قلوبنا بل مسايرة له بكافة سلبياته ، و مع ذلك يا
عزيزتى انا سعيد بهذه المشاعر الجياشة بالحب و الود
التى تكنيها لى ، فأرجوا ألا تغضبى منى عما قلته قبل
قليل .

نوال : لا لست غاضبة منك معاذ الله ، لكنه مجرد
تساؤل لا أكثر ، دعنا من هذا الحديث و لنتناول طعام
الإفطار حتى لا تتأخر عن العمل .

محسن : معك حق (يأكل قليلا ثم ينهض) الحمد لله

نوال : أنت لم تأكل شيئا .

محسن : يكفي هذا ، سأتأخر عن العمل .

نوال : ما يزال الوقت مبكرا

محسن : بالنسبة لك نعم ، لكن يجب ألا أتأخر ،
فلدي مواعيد أخرى قبل ذهابي إلى القناة التلفزيونية ،
إلى اللقاء (يخرج من الخشبة ناحية اليمين ، تدخل
نوال في حوار داخلي و هي تدور حول نفسها)

نوال : ماذا جرى له ؟ لما يتصرف هكذا معي ؟ محسن
، إنتظر (تخرج من الخشبة تصرخ و تلحق به)
(تنزل الستارة)

المنظر الثالث

(تفتح الستارة)

(يظهر على الخشبة اثاث غرفة المعيشة في شقة نوال ،
و يدخل بعد قليل من الكواليس الخادمة و إسمها
سوسن و هي تفتح الباب بعدما سمعت رنين الجرس ،
فتدخل السيدة لبنى و معها أشجان)

لبنى : صباح الخير يا إبنتي .

سوسن : صباح الخير سيدتي .

لبنى : أول مرة أراك في الشقة ، ماذا تعملين هنا ؟

سوسن : أنا الخادمة الجديدة .

لبنى : و هل كان هناك خادمة من قبلك حتى تقولي

ذلك؟! ما علينا ، منذ متى و أنت تعملين هنا ؟

سوسن : منذ أسبوع .

لبنى : منذ أسبوع ؟ أي بعد زواج إبنتي من محسن
بأسبوعين ، و هي أصلا لم تعتاد على إستجلاب
الخدمات و لا تريدهن ، فما الحكاية ؟

أشجان : لا وقت لهذا الكلام يا خالتي ، قولي لنا ، هل
سيدتك موجودة ؟

سوسن : سيدتي خرجت منذ الصباح الباكر .

أشجان : ألم تخبرك إلى أين ؟

سوسن : إلى نادي القصة الأدبي .

أشجان : نادي القصة ؟ حسنا ، أشكرك .

سوسن : هلا أخدمكما بشيء ؟

أشجان : يا حبذا لو أحضرت كوبين من الشاي .

سوسن : حاضر (تخرج من الخشبة)

أشجان : تفضلي يا خالتي (تجلس لبنى على الأريكة)

لبنى : حكاية الخادمة تلك تشير إستغرابي .

أشجان : و ما وجه الغرابة في ذلك ؟ ربما إستقدمتها
نوال لمساعدتها .

لبنى : مساعدتها ؟!! أن نوال تعرف الطبخ و تنظف
بيتها دون حاجة لأحد .

أشجان : ربما تساعدها في إدارة الشقة أثناء غيابها .

لبنى : و لماذا تغيب عن المنزل أساسا ؟ الصحافة ؟ لم
تعد تكتب في أي صحيفة الجامعة لقد إستقالت منها ،
فما الذي يشغلها الآن ؟

أشجان : إنها تكتب القصة و الرواية و تتفرغ لهما ، و
من أجلهما تذهب لحضور فعاليات النادي و المنتديات
الأدبية الأخرى .

لبنى : و لا تشغل بحياتها الزوجية أو تهتم بزوجها أو
تفكر بإنجاب أطفال يملؤون حياتهم ؟ (تدخل عليهم
الخادمة سوسن بأكواب الشاي قادمة من الكواليس)
شكرا (بعد قليل يرن جرس الباب ، فتذهب الخادمة و
تفتح الباب فتدخل نوال و هي غاضبة)

نوال : ساعة بأكملها أضغط خلالها على الجرس حتى

كدت أن أحرقه من أجل أن تفتحي الباب ؟ أين كنت ؟

سوسن : كنت أقدم الشاي للضيفتين اللتين في غرفة

المعيشة أحدهما والدتك .

نوال : والدتي هنا؟! حسنا ، إذهبي من أمامي ، هيا .

سوسن : حاضر (تذهب الخادمة إلى الكواليس و تتجه

نوال نحو أمها)

نوال : صباح الخير يا أمي .

لبنى : صباح الخير يا إبنتي ، ما بك غاضبة هكذا ؟ هل

أتينا في وقت غير مناسب ؟

نوال : لا لا لا أبدا ، أنا غاضبة من شئ آخر حدث لي

في نادي القصة و جعلني في حيرة من أمري .

أشجان : و ماذا حدث هناك ؟

نوال : بينما كنت ألقى محاضرتي المعتادة في الساعة

الثامنة فإذا بإحدى الحاضرات تبيري و تتصدى لي و

تصفني بتهكم و سخرية سوقية بأني كاتبة قصة فاشلة و

عاجزة عن الإبداع و أنا و أمثالي دخلاء على الأدب
المحلي حيث لا يفقهون منه شيئاً ، ثم إندفت تشتم
الحضور و تصفهم بأنهم وراء هجرة المبدعين و الأدباء
الحقيقيين من بلادهم بدعمهم لما سمتهم انصاف
المثقفين أو المبدعين ، فدخلت معها في مشادة كلامية
كادت أن تنتهي بالإشتباك بالأيدي حينما هددتني
بالسعي و جمعيتها لطردني من عضوية النادي

أشجان : أية جمعية ؟

نوال : جمعية الأدباء الشباب ، هكذا قالت .

أشجان : لقد سمعت عنها ذات مرة أوه تذكرت !
إنهم أحد المؤسسين الفعليين لنادي القصة و يمتلكون
نسبة ٦٠% من أعضاء جمعيتها العمومية و يؤثرون في
قراراته الرسمية .

نوال : كل هذا شيء و ما سمعته شيء آخر .

أشجان : شيء آخر ؟! ماذا تقصدين ؟!!

نوال : ذكرت هذه الشابة خيرا جديدا على و إلى الآن
لا أعرف مصداقته بعد ، و هو أن شقيقك راشد فاز
بجائزة نوبل للآداب لهذه السنة !

أشجان (متفاجئة) : أخي فاز بجائزة نوبل ؟!!!!

نوال : يبدو أنك لا تعرفين شيئا عن الموضوع (تومئ
أشجان بعدم المعرفة بذلك الامر) و لا أنت يا أماه ؟

لبنى : أنا لا أعرف ما هي جائزة نوبل حتى أعرف ما إذا
فاز بها أم لا ، فلتفتحي التلفاز و نتأكد من صحة ذلك
(تفتح نوال التلفاز و تشاهد عبر بث مباشر من
إستكهولم و يظهر فيها راشد منصور و هو يحمل جائزة
نوبل للآداب المقدمة له من قبل ملك السويد تحت
سيل من التصفيق الحار ثم يلقي كلمة باللغتين العربية و
الفرنسية)

أشجان : أنا لا أصدق ما أراه يا خالتي .

لبنى : و لا أنا (تشاهد نوال التلفاز و هي واقفة مذهولة
فيغمى عليها)

أشجان : نوال !!!

لبنى : إبنتي !!! (تهرعان إليها على وقع موسيقى

صاخبة مرعبة)

(تنزل الستارة)

المنظر الرابع

(تفتح الستارة)

(و يظهر على خشبة المسرح نفس الأثاث السابق ، و
يرن جرس الباب فتأتي الخادمة من الكواليس و تفتح
الباب فتظهر لبنى)

لبنى : هل سيدتك موجودة ؟

سوسن : نعم تفضلي ، دقيقة واحدة و أخبرها (تخرج
الخادمة من الخشبة ثم تجلس لبنى و تنتظر ، ثم تدخل
نوال بعد قليل)

لبنى : نوال حبيبي (تحضنها) كيف أنت الآن ؟

نوال : بخير على ما يبدو .

لبنى : أمازال خبر فوز ابن خالتك راشد بجائزة نوبل
مؤثرا فيك ؟

نوال : شئ لا يصدق يا أمي ، ما حدث البارحة لا
يصدق و لا في الأحلام ، راشد يفوز بجائزة نوبل
للآداب عن مجمل اشعاره و مسرحياته و رواياته باللغتين

العربية و الفرنسية و يخطو نحو العالمية ؟!!! في البداية حاولت إنكار كل هذا و إعتبره محض صدفة لا أكثر و لكن دون جدوى لأنني أعرف راشد جيدا ، و أعرف أنه أديب رائع و ضليع في الادب و اللغة بل نابغة فيهما منذ الثانوية و حتى في الجامعة ، أسس مجلات و منتديات أدبية تتلمذ عليها العديد من الشباب الواعد و أنا و أشجان من بينهم ، لذا فهو يستحق عن جدارة هذه الجائزة العالمية الرفيعة .

لبنى : و أنت كذلك يا ابنتي .

نوال : ليس صحيحا يا أمي فأنا لا شئ مقارنة به ، و أنت تعرفين ذلك .

لبنى : لكن هذا لا يعني أنك فاشلة ، فلقد نجحت و حققت جميع طموحاتك التي تريدينها و كنت تحلمين بها .

نوال : و ماذا كانت النتيجة ؟ لم أنجح في واحدة منها ، حتى زواجي الأخير أضحي محكما عليه بالفشل .

لبنى : لما تقولين هذا يا ابنتي ؟ إنه يحبك حب العبادة
كما أسلفت لي من قبل .

نوال : هذا ما كنت أعتقد من قبل بالرغم من إساءتي
إليه كثيرا بعدما بعث لي من غربته رسائله الغرامية التي
تخلب لب أي امرأة تقرأها و تخر راحة أمام حلاوتها و
طلاوتها لأكتشف لاحقا أنه تغير تغيرا جذريا بحيث لم
يعد محسن الذي أعرفه من قبل فلقد صار شخصا آخر
، أصبحت المشاعر و كلام الحب و الغرام هراء و تفاهة
بالنسبة له و أضحي يعمل ليل نهار مدة ٢٤ ساعة نادرا
ما يعود إلى البيت تاركا إياي فريسة وحدتي القاتلة أكلم
نفسي بين جدران الصماء ، و حاولت عبثا الإحتيال
على ذلك بالإنغماس في الكتابة أو الذهاب إلى نادي
القصة و إستقدام خادمة للشقة رغم عدم حاجتي لذلك
.

لبنى : الآن عرفت سبب قدمها إذن ، ألم تطلبي منه
الخروج إلى نزهة أو عشاء أو شئ من هذا القبيل ؟

نوال : فعلت ، و لكن دون جدوى دائما يتعلل لي
بالعمل الذي لا يتوقف رغم أنه رئيس مجلس إدارة القناة
و يحق له أن يعمل ثلاث ساعات و يترك مقاليد الأمور
لنائبه مراد ، لكنه يرفض ذلك لا أعرف لماذا

لبنى : لا تقلقي نفسك هكذا يا ابنتي ، سيتغير كل هذا
بعد أن تنجبا الأولاد فتشغلي بهم .

نوال : يا ليت !

لبنى : لا يريد أولادا ؟!!!

نوال : أبدا ، دائما يقول لي ينبغي أن نهتم ببناء مستقبلنا
أولا قبل الإنجاب ، فالأخير في نظرة يعيق نجاحه و
طموحاته فلا داعي منه ، لم أعد أحتمل يا أمي لم أعد
أحتمل (تبكي)

لبنى : إهدائي يا ابنتي ، لا تفعلي بنفسك هذا و ستسير
الأمور على ما يرام إن شاء الله فإطمئني .

نوال : إن شاء الله ، بالمناسبة ، لم تأت أشجان معك ،
أليس كذلك ؟

لبنى : نعم ، لقد ذهبت إلى بيتها لتهنئة شقيقها راشد
بمناسبة فوزه بجائزة نوبل للآداب تلك .

نوال : و هل عاد راشد إلى أرض الوطن ؟

لبنى : منذ أسبوعين ، و قد دعيتي أختي للحضور
فوافقت و لكني قلت يجب أن أمر عليك حتى أطمئن
عليك و أدعوك لزيارته ..

نوال : فيما بعد يا أمي فيما بعد .

لبنى : إذن أستأذنك يا إبتني ، إلى اللقاء .

نوال : إلى اللقاء (تخرج لبنى من الخشبة) سوسن ،
سوسن .

سوسن : نعم سيدتي .

نوال : أنا ذاهبة إلى غرفتي ، إذا أتى محسن من العمل ،
بلغيني فوراً ، مفهوم ؟

سوسن : مفهوم سيدتي .

راشد : هدئي من روعك ، و تعالي نجلس هنا (يمسك بيدها و إلى الأريكة) لم أعرف أن عزفك رائع هكذا ، لقد أبهرتني معزوفة هنري الثامن مرة واحدة ، أنا لا أصدق .

نوال : لا أبهرتك و لا شئ ، فما فعلته الآن مجرد ضربة حظ فحسب مثل إنجازاتي السابقة و التي كتب لها الفشل الذريع .

راشد : لما تقولين هذا ؟ لقد أصبحت كاتبة صحفية و قصصية مشهورة و أستاذة جامعية لامعة

نوال : أستاذة جامعية لامعة !!؟ أبعد ما فعلته بك تقول هذا؟!؟!!

راشد : ها ها ها ، امازلت تذكيرن تلك الحادثة؟! لقد نسيتها بالمرّة .

نوال : حقا؟!؟!!

راشد : بالطبع ، فهذه أمور تافهة لا يجب أن تفرق بين أفراد الأسرة الواحدة ، فأنت إبنة خالتي و أختي و كل شئ ، أنت لا تعرفين كم كنت مشتاق لك و أفراد أسرتي

و لم تفارقوا مخيلتي و أنا في الغربة لقد كانت مريرة ،
تعذبت كثيرا و شقيت كثيرا حتى وصلت إلى ما أريد .

نوال : و أصبحت أديبا عالميا بعد حصولك على نوبل
للآداب بجدارة (أوماً راشد برأسه) راشد ، أنا أشكرك
لأنك سامحتني و أنا لا أستحق ذلك ، أرجوك (تمسك
بيده تريد تقبيله فيبعدها بسرعة) لا تفعلها معي ، أنا لا
، أرجوك (تبكي بمرارة فيهدئها و يأخذها بحضنه ، في
تلك الأثناء ، يدخل محسن إلى الخشبة فجأة قادما من
الباب فيقف متفاجئا و هو يراهما)

محسن : ما هذا ؟ (راشد و نوال يفرعا و يرتبكا)

نوال : محسن ؟ منذ متى و أنت هنا ؟

محسن : منذ ثوان ، ما هذا فعلته الان ؟ و من يكون
هذا ؟ (يلتفت إليه راشد) لا أصدق ، الأديب العالمي
راشد منصور في بيتنا؟! أهلا سهلا ، أهلا و سهلا .

راشد : أهلا بك سيد محسن درويش .

محسن : أعذرني على تصرفي الأرعن هذا و سوء ظني
نحوك ، حسبك رجلا غريبا فإنفعلت .

راشد : لا عليك ، حصل خير (ينظر إلى الساعة) أوه
، بقي ساعتان على موعد طائرتي إلى باريس ، لذا
إستمحكما عذرا .

محسن : مازال الوقت مبكرا على الرحيل ، لما لا
تجلس قليلا معنا ؟

راشد : لا شكرا ، يجب أن أذهب ، إلى اللقاء يا نوال
.

نوال : صحبتك السلامة يا راشد (يخرج راشد من
الخشبة عبر الباب) هلا فسرت لي سر تصرفك
السخيف هذا ؟

محسن : تصرف سخيف؟! لقد رأيتك قبل قليل يحضنك
بين جناحيه و أنا أتفرج ؟ يجب أن تضعي إعتبارا
لمشاعري أمام الناس و لا تنسى أني زوجك .

نوال : زوجي؟! هاهاها ، الآن تذكرت أنني لك زوجتك حتى تغير عليها لهذه الدرجة و أنت طوال الوقت تقبع في مكتبك لا تتوقف عن العمل المتواصل دون أن تفكر بالعودة إلى المنزل حيث تتركني وحدي فريسة للقلق و الوحدة القاتلة أقضم أظفاري إنتظارا لعودتك و أتمني رؤيتك و لو مرة واحدة و الآن تتهمني بالخيانة و أنا الذي أحبك حب العباداة ؟

محسن : يا سلام؟! تحيينني حب العباداة؟!!! منذ متى
!!!؟

نوال : منذ أن إبتعدت عني سنين طويلة في أرض الغربة دون أن تنساني في مخيلتك حيث كنت تبعث لي الرسائل تلو الرسائل ، القصائد تلو القصائد حتى ملكت قلبي بها و كانت مفعمة بالأمل و الحب ..

محسن : أية رسائل و قصائد تتحدثين عنها؟ أفصحي يا
إمرأة .

نوال : الرسائل و القصائد التي كنت ترسلها و أنا في
الجامعة إلى ما قبل زواجنا أم تراك نسيتها؟!!

محسن : أنا لم أرسل لك أية رسالة بتاتا خلال فترة
غربتي ، ثم أنا لست بشاعر و لا أقرض الشعر بل أكرهه
و لا أحفظه على الإطلاق !

نوال : ماذا تقول ؟!!! لم ترسل أية رسالة ؟!!! بكل
جراءة تنكر ما بيننا من حب و مودة ، ماذا دهاك ؟!!!
لما تعاملني هكذا بقسوة و جفاء ؟ ألمجرد أنني جرحت
مشاعرك و كرامتك بزواجي من ذلك اللعين المدعو مراد
بركات ؟ أنا آسف على ما فعلته و أرجوك أن تسامحني
على ذلك .

محسن : و ما يفيد الاعتذار أو السماح بعد فوات
الآوان ؟ الجرح الذي سببته لي أخرج المارد المسكون
في جوف صدري و إنطلق انطلاقة البرق لتحقيق
طموحاتي التي ظلت نائمة لسنين طوال أسعى من خلالها
بكل طاقتي لإنجازها بأي ثمن و أسابق الزمن من أجلها
كما فعلت أنت من قبل حتى و لو كان على حساب أي
شئ عزيز على و غالي على سواء كانت أمي أم إخوتي أم

أنت ، لذا يجب أن أواصل الطريق الذي اخترته بملاء
إرادتي و من غير رجعة .

نوال : لم أتخيل أنك إنقلبت كل هذا المنقلب .

محسن : ليس وحدي من إنقلب كل هذا المنقلب ،
أنت كذلك يا نوال تخليت عني تماما من أجل
طموحاتك التي لن تجني منها سوى القلق و عدم الراحة
، لذا زواجنا محكوم عليه بالفشل ، أتعرفين لماذا ؟ لأن
كلانا ألغى حبه و مشاعره من سويداء قلبه ، لذا ورقة
طلاقك ستصل إليك و لك جميع حقوقك كمطلقة ، أنا
ذهبت إلى غرفتي (يخرج من الخشبة تاركا نوال مذهولة
مما سمعت)

نوال : أنا طالق و بسرعة ؟! أنا لا أصدق ؟!! (بعد
قليل ، يدخل محسن إلى الخشبة حاملا حقيبتة) لما
تحمل الحقيبة ؟ هل ستترك المنزل ؟

محسن : لقد أصبحنا مطلقين ، فما الداعي لبقائي هنا ؟
فهذا منزلك لا منزلي ، إلى اللقاء ... على فكرة ،

أبعدي البيانو من غرفتك ، فلقد أعاقني كثيرا عند
الدخول و الخروج ، سلام .

نوال (حاولت إيقافه) : محسن ، دعنا نتفاهم ، علنا
نعيد الأمور إلى مجاريها

محسن : فات الآوان ، عن إذناك (يتجه نحو الباب و
هي تحاول ثنية عن الخروج دون جدوى فيخرج من
الباب و هي تصطمم به و تمشي ببطء و تنادي الخادمة
سوسن متشبثة بالأريكة)

نوال : سوسن ، سوسن (تأتي الخادمة من الكواليس)

الخادمة : نعم سيدتي ، أنا أريد العودة إلى البيت ،
أتريدن مني شئ ؟

نوال : قبل أن تذهبي أحضري البيانو إلى هنا (تشير إلى
غرفة المعيشة)

الخادمة : حاضر (تخرج من الخشبة و بعد قليل تدخل
إليها و هي تحمل بيانو متوسط الحجم إلى غرفة

المعيشة و تحديدا أمام الجمهور) أتريدين شيئا مني
سيدتي ؟

نوال : لا شكرا ، يمكنك الإنصراف (تخرج الخادمة
سوسن من الباب ، ثم تبقى نوال لحظة صمت تهز
رأسها ثم تنفجر بالبكاء و هي تدعو) يا رب يا
رب إرحمني يا رب ، أعرف أن ذنوبي كثيرة و
جسيمة تهد جبال راسخة في صميم الأرض ، لذا أتوسل
إليك يا الله أن تضع حدا لما أنا فيه إما أن تغفو عني و
إما فلا ، يا الله يا الله ، اهيه اهيه اهيه (يرن الجرس
و تمسح دموعها) جرس الباب ؟ بالتأكيد هو محسن ،
لقد تراجع عن قراره و يريد أن يعود إلي ، سأفتح له)
تهرول نحو الباب و تفتحه ، فتفاجأ بدخول راشد حاملا
حقيبته إلى الخشبة) راشد؟! ألم تذهب إلى المطار ؟

راشد : بلى ذهبت إلى المطار ، لكنني عدلت عن السفر
و قررت الرجوع إليك .

نوال : الرجوع لي ؟ و ما الذي دفعك لذلك ؟

راشد : لقد عرفت أنك انفصلت عن زوجك محسن
اليوم .

نوال : و ما أدراك أننا انفصلنا ؟

راشد : الخادمة سوسن أخبرتني بكل شئ بعدما خرجت
من الشقة ، فأعطيتها حسابها كاملا فلقد إنتهت مهمتها
إلى هذا الحد .

نوال : إذن ، أنت الذي أرسل الخادمة إلى بيتي لتراقبني
و تنقل إليك المشاكل الواقعة بيني و زوجي ؟ أيها اللعين
، لقد كانت مؤامرة دنيئة منك لإفشال زواجي أيها
الحقير (تندفع إليه و تمسك بمعطفه) أيها الحقير ،
إستخدمتها لتشوية سمعتي أمامه مما دفعه إلى الغياب
عن البيت كثيرا ظنا منه أنني أحب شخصا آخر من ورائه
، و هو الذي كان يرسل لي رسائل الحب و الغرام مذ
كنا طلابا في الجامعة و كل هذا بسببك أيها اللعين)
يدفعها راشد بقوة إلى الأرض و يشهر مسدسا في
وجهها فتصاب بالذهول الممزوج بالرعب (

نوال : ممما هذا ياايا راشد ؟!!!!

راشد : أصمتي ، إياك أن تنطقي بحرف واحد أفهمين ؟
(تومى نوال خائفة برأسها بالخضوع لأمره) ثم أن
محسن أساسا لا يحبك و لا يريد رؤيتك سواء كنت
على علاقة بغيره أم من ورائه أم لا ، أتعرفين لماذا ؟
لأنك لا تعترفين بشيء إسمه الحب لأنه ضعف بالنسبة
لك ، فأنت و لا فخر إنسانة أنانية متسلطة تريدين
الرجال أن يكونوا عبيدا لك لتأري لنفسك من إضطهاد
أباك المتسلط و السيد مراد و الدكتور خالد و
غيرهم ، لذا فهو لم يكتب لك و لا رسالة واحدة قط .

نوال : كيف عرفت ذلك ؟ (يسحبها إليه و يوجهه
المسدس نحو وجهها)

راشد : أنا الذي كنت أرسل رسائل الحب و الغرام و فيها قصائد
الشعر لك (موسيقى صاحبة)

نوال : أنت ؟! أنت ؟!!! أنت يا راشد ؟!!!!!! لماذا
!!!!!!؟

راشد : لأنني أحبك أكثر من محسن هذا ، لكنني
أحببتك و عشقتك في السر و من طرف واحد و لم

أجرؤ على مصارحتك بذلك ، لقد أحبتك حبا حد
العبادة ، لم تفارقي منخيلتي في صحوي و نومي ، لم
أكن أنظر فيك إبنة خالتي فحسب ، بل حياتي كلها .

نوال : لكنه من طرف واحد ، لما لم تخبرني بحقيقة
مشاعرك نحوي ؟ لما جعلتني حائرة أتخبط فيمن
تزوجتهم ؟ لماذا ؟

راشد : خفت أن أبوح بمشاعري نحوك بعدما تعرفت
على محسن و أصبحت على علاقة به ، فمن شدة حبي
و ولعي بك لم أشأ أن أخبرك بما في قلبي من عشق
مكتوم و أجبرك على الزواج مني و أنت تحبين شخصا
آخر ، فسكت ، لكن بعدما غدرت به و تزوجت بالسيد
مراد ثم الدكتور خالد الذي تواطأت معه لحرمانني من
منصب المعيد إنقلب حبي لك إلى حقد دفين يأكل
الأخضر و اليابس (يمسكها بقوة و يضعها على الأريكة
الأخرى من ناحية يمين الخشبة و هي تصرخ و تبكي
من شدة الألم) لذا تستحقين الموت .

نوال : لا لا لا أرجوك إرحمني ، أنا أعترف أنني أخطأت
و جرمي عظيم و قد دفعت ثمن ما إقترفته بحقك و
غيرك من الناس ، أرجوك سامحني .

راشد : أسامحك ؟ لماذا ؟

نوال : لنفتح صفحة جديدة و أعوضك عما سببته لك و
أتزوجك .

راشد : حقا ؟ (تنهض نوال و تقتر ببطء منه و مسدسه
(

نوال : أجل يا عزيزي ، أيها اللعين (تدفعه بقوة و
تحاول الهروب إلى الباب)

راشد : توقيفي (يطلق النار فيخترق الرصاص ظهر نوال
، فتجمد مكانها ، ثم تلتفت نحو راشد المذهول مما
عمله فتخر نوال على الخشبة صريعة ميتة ، يقترب راشد
ببطء زاحفا نحوها ، فاغرا فاهه من هول ما حدث
ممسكا بالمسدس ، و ما إن وصل إلى جثتها حتى جثا
أمامها) لماذا يا نوال ، لماذا ؟ لماذا تريد أن تتركيني

وحدي هكذا؟ تخليت عني و أنت على قيد الحياة ، و
الآن تركيني و أنت ميتة؟ أنا أنا أنا أحبك صدقيني ، أنا
أعشقتك (يحرك شعرها) و و و ما قمت به الآن كان
مجرد دعابة، هيا إنهضي بالله عليك ، لا فائدة من
الحديث معك (ينهض بترهل و توهان متجهها نحو
البيانو فيجلس عليه و يضع المسدس فوقه ، فيعزف
معزوفة هنري الثامن كاملة ، و بعد قليل يتجه نحو نوال
و يقترب منها حاملا مسدسه فيضعه على رأسه و يطلق
الرصاص فيخر قتيلا بجوارها و ممسكان بيدها)

(تنزل الستارة)

(و تنتهي المسرحية)

شخصيات المسرحية

نوال : بطلة المسرحية و هي كاتبة صحفية و قصصية و

أستاذة في الجامعة سابقا .

سليم حمدان : والد نوال .

لبنى : والدة نوال .

أشجان : ابنة خالة نوال .

راشد : الشقيق الأكبر لأشجان ، صحفي و أديب

باللغتين العربية و الفرنسية و حبيب نوال الأول .

محسن : صحفي و حبيب نوال الثاني و زوجها الثالث .

صفاء : والدة راشد و أشجان و شقيقة لبنى .

مراد بركات : صاحب صحيفة الآفاق و نقيب

الصحفيين و زوج نوال الأول .

د/ خالد يعقوب : عميد كلية الآداب و أستاذ نوال و

زوجها الثاني .

ندى : سكرتيرة الدكتور خالد يعقوب .

د/ توفيق نصر : رئيس قسم اللغة العربية .

مأمون صبري : صحفي و رئيس تحرير صحيفة الكفاح .

حنان : سكرتيرة السيد مراد بركات .

محمود فاضل : صديق السيد مراد و رئيس تحرير
صحيفة النداء .

رجاء : من طالبات الدكتور نوال .

د/ مسعود يونس : نائب رئيس الجامعة .

سحر جمال : راقصة و عشيقة السيد مراد .

خلدون صالح : أستاذ جامعي و زميل الدكتور نوال .

سوسن : خادمة نوال .

منى : إحدى زميلات نوال في الكلية عندما كانت طالبة